# ملاحظة ----- في ص٦٥ و ٧٥

## مقدمة

تدور هذه الرسالة على إيضاح حقيقة الإنجيل، أي البشارة المختصة بالطريقة التي دبرها اللَّه لخلاص الإنسان وبمضمون هذا الخلاص المجاني الكامل الذي حققه المسيح بموته الكفاري. كما تكشف الرسالة حالة الإنسان العديمة الصلاح وتثبت الذنب على اليهود والأمم معًا وتبرز موت المسيح الكفاري الذي يظهر عدل اللَّه في قبول خاطئ ودفع الدينونة عنه على أساس إيمانه بالمسيح ثم تُظهر ما ترتب على ذلك من نتائج مباركة: من سلام مع اللَّه ومقام آمن في النعمة ورجاء بمجد اللَّه.

فالإنجيل، وفقًا لهذه الرسالة، يعلن نعمة اللَّه التي تبرر الخاطئ على أساس الإيمان وتجعله قديسًا وتغفر خطاياه وتنصره على الخطيئة العاملة في الطبيعة البشرية الموروثة من آدم الأول، إذ تنقله إلى المسيح آدم الأخير، حيث يموت الخاطئ بالنسبة للخطيئة التي كانت تسود عليه وبالنسبة للشريعة ذات المطالب العادلة، فإذ يعتبر المؤمن ميتًا مع المسيح، مما يحرره من مبدأ الخطيئة، يصير في إمكانه تحقيق تلك المطالب بشريعة روح اللَّه في المسيح. كذلك تطلعنا الرسالة على هوية روح اللَّه وعمله في المؤمن الذي أصبح من أولاد اللَّه وورثته بعد خلاصه بالنعمة بانتظار مجد المستقبل ولا يفصله عن المسيح شيء.

تُظهر الرسالة أيضًا عدل اللَّه في معاملاته مع اليهود ماضيًا بالاختبار، وحاضرًا بالرفض بعد سقوطهم، ومستقبلاً بالإصلاح بعد التوبة، ولا تنتهي قبل توجيه التحريضات اللازمة للسلوك في قوة الإنجيل المجيد، الأمر الذي يعلن للآخرين بر اللَّه عمليًا.

كاتب الرسالة: هو الرسول بولس.

تاريخ كتابة الرسالة: حوالي سنة ٥٦ من مدينة كورنثوس والرسول لم يذهب إلى روما قبل كتابة هذه الرسالة، فالكنيسة هناك تكونت بواسطة المؤمنين الذين تفرقوا واستوطنوا في آسيا الصغرى وكانوا يذهبون إلى روما من حين لآخر وهم كانوا يعرفون الرسول وكانوا على اتصال به.

موضوع الرسالة: هو إنجيل اللَّه، إنجيل نعمة اللَّه، إنجيل اللَّه الذي يعلن بر اللَّه وهي تسمى رسالة التبرير «أما البار فبالإيمان يحيا» حيث أنارت هذه الآية حياة مارتن لوثر مؤسس الإصلاح في الكنيسة وغيرتها حيث نادى للجميع أن البر بالإيمان وليس بالأعمال؛ فاللَّه لا يطلب البر ولكنه يهبه مجانًا بالإيمان بعمل المسيح بدون الناموس.

الإنجيل هو الأخبار المفرحة وهو البشارة السارة التي وصلت للخطاة في شرورهم مقدمًا لهم التبرير وموضوع الإنجيل هو عن ابن اللَّه "ابنه".

تقسيم الرسالة

(١) قسم تعليمي: (١-٨) إعلان إنجيل اللَّه وينقسم إلى:

أ. التبرير من الخطايا: ١ - ٥: ١١

ب. التبرير من الخطية الساكنة في الجسد: ٥: ١٢ - ٨

(٢) قسم تدبيري: (٩ – ١١) إنجيل اللَّه وإسرائيل والتوفيق بين إنجيل اللَّه ومواعيده لشعبه القديم.

(٣) قسم عملي: (١٢) السلوك كما يحق لإنجيل اللَّه.

أسلوب الرسالة:

هو عبارة عن محاورة بين السول ومعترض آخر لم يُذكر اسمه للإجابة عن عشرة أسئلة رئيسية:

١. ما هو الإنجيل (١: ١ – ١٧)؟
٢. لماذا يحتاج الناس للإنجيل ((١: ١٨ – ٣: ٢٠)؟
٣. كيف يستطيع الخاطي أن يتبرر أمام اللَّه القدوس بحسب الإنجيل (٣: ٢١ – ٣١)؟
٤. هل يتفق الإنجيل مع العهد القديم (٤: ١ – ٢٥).
٥. ما هي بركات التبرير (٥: ١ – ٢١)
٦. هل تعليم الخلاص بالنعمة بالإيمان يشجع على حياة الخطيئة (٦)؟
٧. ما هي علاقة المسيحي بالناموس (٧: ١ – ٢٥)؟
٨. كيف يمكن للمؤمن أن يحيا حياة القداسة (٨: ١-٣٩)

٩. هل الإنجيل يعني أن اللَّه رفض شعبه الأرضي (٩ – ١١)؟

١٠. الجزء العملي (١٢).

الرسول بولس هو كاتب الرسالة ويستهلها بالإعلان عن:

(١) اسمه: بولس.

(٢) صفته: هو عبد ليسوع المسيح.

(٣) دعوته: هو رسول المسيح حيث دعاه دعوة مباشرة وهو في طريقه إلى دمشق وقد رأى الرب حينذاك.

(٤) خصوصيته: المفرز لإنجيل اللَّه من بطن امه كما أفرز بالروح القدس مع برنابا للخدمة.

موضوع الإنجيل هو عن ابن اللَّه من جهة الجسد من نسل داود وقد تعين ابن اللَّه بقوة القيامة من الأموات من جهة روح القداسة، وبه، أي بالابن، قبل الرسول الرسولية كنعمة من يده ولأجل هذا الاسم قَبِل الرسالة المكلف بها من الرب.

هي أولى رسائل العهد الجديد، لأنها تحتوي على الحق الأساسي لرسالة المسيح، أي الإعلان الكامل عن بر اللَّه.

(رو ١: ٨-١٨)

في بداية الرسالة نجد الرسول:

١- يشكر اللَّه من اجل إخوته في رومية لأن إيمانهم قد ذاع صيته ويُنادى به في كل العالم التي هي الإمبراطورية الرومانية حينذاك.

٢- كان يصلي إلى اللَّه من أجلهم «اللَّه الذي أعبده بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم» (٩) وهي عبادة بالروح القدس وليست بالطقس، أي صادقة يسمعها اللَّه سريعًا.

٣- يعبر عن حبه واشتياقه اليهم حتى يراهم ويعطيهم هبة روحية لثباتهم وهي ليست المواهب الروحية المذكورة في رسالة كورنثوس ولكنه يقصد «التعزية بالإيمان الذي فينا إيمانكم وإيماني» (١٢) ليثبتهم.

٤- كان مديونًا لهم ومتلهفًا على زيارتهم ولكنه مُنِع بسبب تراكم وكثرة الخدمة وليس بسبب الشيطان.

لماذا الرسول لا يستحي بإنجيل المسيح؟ بسبب:

١. موضوع الإنجيل: فالمسيح نفسه هو موضوع الإنجيل.

٢. فاعلية الإنجيل: فهو «قوة اللَّه للخلاص» حيث أن الإنسان في ورطة طالما بقيت خطاياه عليه.

٣. نتيجة عمل الإنجيل: «هو للخلاص».

٤. مدى عمل الإنجيل: «لكل من يؤمن» فالخلاص مقدم للجميع والكل سواسية شريطة الإيمان.

٥. ما يعلنه الإنجيل: يعلن بر اللَّه. فكلمة "بر" معناها عدل أو استقامة والخطية فصلت الإنسان عن اللَّه، وحيث أن اللَّه عادل فكيف يتبرر الإنسان أمام اللَّه وهو في حالة الخطية؟ فبر اللَّه بالمقابلة مع بر الإنسان هو:

(أ) اللَّه هو الذي يقدم البر للإنسان، فليس الخلاص بأعمال الإنسان ولكن بالإيمان ببر اللَّه، والإنسان لم يقدر أن يوفي طلبات الناموس الذي يقول «إن تفعلها تحيا بها»

(ب) توافق وانسجام صفات اللَّه مع بعضها، فقد أخذ اللَّه حقه من البديل على الصليب وهكذا تم عدل واستقامة اللَّه مع محبته ورحمته.

(ج) اللَّه دائمًا يعمل وفق ما هو صحيح، وهو بذاته المعيار الوحيد لكل ما هو صحيح.

بإيمان ← أي على أساس ومبدأ الإيمان أي تستبعد أعمال الناموس كمبدأ إعلان البر.

الإيمان* ← أي مُقدم للإيمان (لكل من يـؤمن) أي تُـدخل الإيمـان أينما وُجد في نطاق إعلان البر.

٦. لأن الإنسان يحتاج إلى الإنجيل: «لأن غضب اللَّه معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم. (١٨). فكما أن هناك إنجيل اللَّه وهي البشارة المفرحة، فهناك أيضًا غضب اللَّه لأنه لابد أن يجازي عن الخطية الذي هو مبدأ قداسة اللَّه، الذي لا يطيق الخطية ولا بد له أن يدينها. لذلك فكل من يعرف الحق (الذي هو تقديم اللَّه لبره المجاني للإنسان حتى يخلص) ويحجزه بالإثم، أي يتهاون به بعدم قبوله، ينطبق عليه القول «فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره» (عب ٢).

الأمم الذين ليسوا هم اليهود ينقسمون إلى برابرة ويونانيين. الرسول يوجه كلامه في هذه الأعداد إلى البرابرة ، وهم الشعوب غير المتحضرة والذين لا يمتلكون الحكمة والعلم اللذين لدى اليونانيين. أصحاح ٢ حتى عدد ١٦ يكلم الرسول اليونانيين، أما عدد ١٧ وحتى أصحاح ٣: ٢٠ فيوجه الكلام لليهود أنفسهم. لكل هذه الفئات يتكلم الرسول ليثبت للإنسان أنه بلا عذر – في هذه الأعداد: غضب اللَّه معلن على الفجور وليس على الناس، فإزاء وجود غضب، فهناك حاجة

* تعني أن الإنسان الذي له إيمان، كائنًا من كان، يحصل على البر «آمن إبراهيم فحُسب له برًا»

ضرورية لبر اللَّه. فلا يمكن أن يكون اللَّه غير مبال بما يخالف طبيعته في خليقته وبرهان ذلك أن:

- تدخل حالاً وطرد الإنسان من الجنة حال سقوطه.
- أغرق العالم بالطوفان.
- أخرب سدوم وعمورة.
- الضربات التي أنزلها بأرض مصر لعصيان فرعون عليه.
- كثير من معاملاته مع إسرائيل – في كل ذلك كان اللَّه يُجري قضاءه على الأرض فقط بما يسمى بالدينونة السياسية، لكن هناك عقابًا في جهنم النار مكتوبًا عنه «لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل...» (أع ١٧: ٣١).

الفجور: هو العيش بلا قانون – إثمهم: هو عصيانهم بالفكر والفعل وهو جوهر الخطية – الذين يحجزون الحق بالإثم. بالإثم: وهذا يصف البشر جميعًا كل بحسب النور الذي وصله، فالوثنيون لهم شهادة الخليقة التي تشهد أن هناك اللَّه صاحب القوة الأزلية الأبدية كالخالق، لذلك هم بلا عذر «فإن أموره غير المنظورة (صفاته) ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى إنهم بلا عذر». (٢٠)

الانحدار في معرفة اللَّه:

- لما عرفوا اللَّه لم يمجدوه أو يشكروه كإله

* أبدلوا مجد اللَّه الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى
* استبدلوا حق اللَّه بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق
* لم يستحسنوا أن يبقوا اللَّه في معرفتهم – لذلك أسلمهم اللَّه إلى ذهن مرفوض نتيجة إصرارهم وتمسكهم بالخطية.

حتمية الانحدار الأخلاقي: «لذلك أسلمهم اللَّه أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة ...» (٢٤) فصاروا مشوهين جسديًا ونفسيًا على مبدأ الزرع والحصاد في العالم فصاروا مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسدا وقتلا وخصاما ومكرا وسوءا - اصبحوا نمامين مفترين مبغضين للَّه ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شرورا غير طائعين للوالدين – وسماتهم أنهم بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة.

رو ٢: ١-١٦

هذه الفقرة تكلم فئة الحكماء والمتحضرين (اليونانيون = الخطاة المهذبون) وهذه الفئة تستند على أن حكمتها وتحضرها يجعلانها أفضل من غيرها مما يهيئ لهم أن يدينوا من ليسوا منهم (البرابرة والوثنيين) وهم لا يدركون أن ما يدينون غيرهم عليه إنما يفعلونه أيضًا.

مبادئ دينونة اللَّه:

- هي حسب الحق: لا تقبل الادعاء كهؤلاء اليهود الذين أتوا للرب يسوع بتلك المرأة التي أُمسكت في زنى وكانوا يدينونها. فوجه الرب قلوبهم قائلاً: «من كان منكم بلا هذه الخطية فليرمها أولاً بحجر» فانتبهوا كل واحد إلى نفسه وتذكر أنه يومًا ما صنع هذه الخطية عينها.
- تتأنى لكنها لابد أن تَنفُذ: يتصور البعض أن الرب قد ينسى لأن القضاء على العمل الرديء لا يجري سريعًا لأن هذا هو عمله الغريب.
- هي عادلة: ومتدرجة حسب تراكم الذنب «لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا في يوم الغضب»
- هي حسب الأعمال: «وانفتحت أسفار، ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب عمل كل واحد» [هناك فريقان: الفريق الذي يعمل العمل الصالح ويطلب المجد والكرامة يُجَازَى بحياة أبدية، وهذه الأعمال لا تتأتى من خلال الإيمان بالمسيح، فهم فريق المؤمنين. الفريق الآخر هم من لا يُطاوعون الحق فيُجازون بالسخط والغضب والشدة والضيق].
- هي بدون محاباة: فليس عند اللَّه محاباة مثلما يفعل الإنسان.
- تتم بحسب ما وصل للإنسان من نور: «كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك».

- فالأمم رغم أن ليس لهم الناموس لكن اللَّه أعطاهم ضمير يعرفون به الخير والشر وهكذا يُظهرون عمل الناموس مكتوبًا في قلوبهم واللَّه سيدينهم بحسب سرائرهم التي وحده يعرفها.
- ليست بحسب ما يسمعه الإنسان بل بحسب ما يعمله: «لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند اللَّه بل الذين يعملون بالناموس هم يُبَرَّرون».
- هي تتعمق إلى سرائر الناس: «في اليوم الذي فيه يدين اللَّه سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح».

رو ٢: ١٧-٢٩

يلتفت الرسول بالكلام هنا إلى اليهود كمن هم يفتخرون بأنهم يهود «هوذا أنت تُسمى يهوديًا» فيعدد معهم الامتيازات التي حباهم بها بكونهم يهودًا وهي: (١) تسمى يهوديًا. (٢) تتكل على الناموس. (٣) تفتخر باللَّه. (٤) تميز الأمور المتخالفة (٥) متعلم من الناموس. (٦) تثق أنك قائد للعميان. (٧) تثق أنك نور للذين في الظلمة (٨) مهذب للأنبياء. (٩) معلم للأطفال. (١٠) لك صورة العلم والحق في الناموس.

كل هذه الامتيازات كانت كفيلة لو عملوا بها بالحق في قلوبهم أن تجعل اللَّه يراهم في استقامة أمامه يعملون بحسب عهد الختان الحقيقي الذي بينه وبينهم. لكن الأمر لم يكن كذلك لأنهم عاشوا حياتهم مهملين العمل بهذه الامتيازات في قلوبهم وفي نفس الوقت كانوا متمسكين ظاهريًا بما لهم فيها من استحسان خَصَّهُم اللَّه به فكانت حياتهم ظاهريًا لا تفرق عن غير اليهود الذين تسموا (الغُرْل) أي غير المختونين.

لذلك يعيب الرسول عليهم سلوكهم هذا قائلاً «فأنت إذا الذي تُعلم غيرك ألست تعلم نفسك؟ الذي تكرز أن لا يسرق أتسرق؟... أن لا يزني أتزني؟... أتسرق الهياكل وأنت تستكره الأوثان ثم تفتخر بالناموس لكنك تتعداه مهينًا اللَّه؟ (٢١-٢٣).

هذا هو السبب في أن «اسم اللَّه يُجدَّف عليه بسببكم بين الأمم» (٢٤). في المقابل يبين لهم الرسول أن الأغرل حينما يعمل بأحكام الناموس بالطبيعة التي أعطاه إياها اللَّه، فإن غرلته هذه تُحسب له ختانًا لأن اللَّه ينظر إلى القلب ولا يُعير أي اهتمام للمظاهر الخارجية للتقوى لذلك يقول لهم «وتكون الغرلة التي من الطبيعة وهي تُكمِّل الناموس تدينك أنت الذي في الكتاب والختان تتعدى الناموس؟» (٢٧).

الخلاصة «أن ختان القلب بالروح لا بالحرف هو الختان الذي مدحه ليس من الناس بل من اللَّه» (٢٩).

رو ٣: ١-٢٠

أثبت الرسول أن البرابرة الوثنيين واليونانيون الحكماء واليهود أيضًا كلهم مذنبون فإن «الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد» (١٢). وهنا يتساءل واحد «إذا ما هو فضل اليهودي أو ما هو نفع الختان؟» (١). ويجاوب الرسول قائلاً «كثير على كل وجه» (٢).

ويذكر ثلاثة أسباب:

(١) أنهم استؤمنوا على أقوال اللَّه فتسلموها وحافظوا عليها بكل الأمانة رغم عدم إيمان البعض بها.

(٢) أن لهم التبني والمجد والاشتراع والعبادة والمواعيد (٩: ٤).

(٣) لهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد (٩: ٥).

الأعداد من ٣ – ٨ تعتبر جملة اعتراضية يشرح فيها الرسول ثلاثة أمور:

١- أن أمانة اللَّه لن توقفها عدم أمانة البعض «ليكن اللَّه صادقًا وكل إنسان كاذبًا».

٢- إن كان اثمنا يُبَيِّن بر اللَّه فلقد تمجد اللَّه. بهذا، فلماذا إذًا يجلب علينا الغضب؟ لقد تغافل المتكلم هنا عن جانب المسئولية فيه عند صنع الخطية والتي تستوجب الغضب.

٣- نتج عن ما سبق أن قومًا افتروا على المؤمنين وادعوا أنهم يقولون «لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات». وهؤلاء يقول الرسول عنهم إنهم لا يستحقون الرد عليهم «الذين دينونتهم عادلة» (٨).

الرسول كمن هو ممثل الادعاء في المحاكمة بعدما قدم الشكوى ضد المتهمين وبعدما دحض الاعتراضات التي أثارها اليهود للتنصل من الدينونة في الأعداد ٣ – ٨، يُثبِت العلم على الجميع لأن اللَّه أغلق على الجميع معًا في العصيان ليرحم الجميع ويسوق الرسول سبعة

اقتباسات من العهد القديم نجد فيها أربعة عشر وصفًا عن جميع الناس يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

١. حالة الشر العامة: ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب اللَّه. الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد (١٠-١٢).

٢. ممارسة الشر بالأقوال: حنجرتهم قبر مفتوح. بألسنتهم قد مكروا. سم الأصلال تحت شفاههم. وفمهم مملوء لعنة ومرارة (١٣-١٤).

٣. ممارسة الشر بالأفعال: أرجلهم سريعة إلى سفك الدم. في طرقهم اغتصاب وسحق. وطريق السلام لم يعرفوه (١٥-١٧).

٤. سبب ونبع كل هذه الخطايا: ليس خوف اللَّه قدام عيونهم (١٨).

أخيرًا نجد الإجابة الشافية والواضحة على سؤال عدد ٩ «أنحن أفضل؟» على اعتبار أن اليهود تميزوا بالناموس وأمور أخرى خصهم بها اللَّه والإجابة هي: لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه. لأن بالناموس معرفة الخطية(٢٠). فإن الناموس ليس فيه قوة ليُخلِّص لكن اللَّه وصفه لإظهار الخطية.

رو٣: ٢١-٣١

من ١: ١٨ حتى ٣: ٢٠ يبين الرسول حاجة الإنسان المحتاجة بشدة إلى إنجيل اللَّه الذي يعلن بر اللَّه فيأخذ الجميع إلى المحاكمة ويثبت للجميع برابرة ويونانيين (الأمم) ويهود أنهم مذنبون «لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من اللَّه» يعود في عدد ٢١ يستأنف الكلام فيقول «أما الآن» فقد حان وقت الانتصار لأنه قد ظهر بر اللَّه بظهور ربنا يسوع وإكمال عمل الفداء والكفارة. «إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (٨: ١). الآن اصبح كل شيء ظاهرًا ... ظهرت نعمة اللَّه، ظهر لطف اللَّه، حياة اللَّه أُظهرت لنا... فإن البركان كان موجودًا ولكنه لم يُظهر إلا بظهور ربنا يسوع المسيح وإكماله العمل الذي أظهر أن اللَّه بار ويبرر كل من هو من الإيمان بيسوع.

بر اللَّه = تكامل وإلمام كل صفات اللَّه معًا = عدل واستقامة اللَّه

معنى التبرير = هو العمل الإلهي الذي يعلن به اللَّه للخاطئ حينما يؤمن بالمسيح وعمله بأنه بار. فاللَّه لا يحسب الخطية حيث توجد فعلاً ويحسب البر حيث لا يوجد فعلاً.

| الفرق بين | غفران الخطايا | التبرير | أما الآن فقد ظهر بر اللَّه بدون الناموس |
|---|---|---|---|
| | -سلبي<br>-يرفع عني العقوبة | -إيجابي<br>-يعلني كأني لم أفعل خطية | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | -ينجيني من غضب الله<br>-اذهب مغفورة لك خطاياك | -يؤهلني للوجود في محضر الله<br>-تعال إلى شركة معي | |

يمكننا النظر إلى عبارة بر اللَّه من أوجه ثلاثة:

- من نحو اللَّه: هي صفته الدائمة سواء تجاه المسيح أو المؤمنين بالمسيح أو غير المؤمنين غير التائبين.
- من نحو المسيح: فاللَّه قَبِلَهُ بالبر في مجده تقديرًا لعمله الكامل على الصليب وأقيم المسيح من الأموات بمجد الآب وأجلسه عن يمينه.
- من نحو المؤمنين: اللَّه جعل الذي لم يعرف خطية (أي المسيح) ذبيحة خطية تنوب عنا لنصير نحن بر اللَّه في المسيح. يظل اللَّه بارًا من نحو غير المؤمنين حينما يدينهم لأنهم لم يؤمنوا باسم ابن اللَّه الوحيد فلم يحتموا في تلك الذبيحة المقدسة التي قدمها اللَّه لهم.

خصائص بر اللَّه:

١- بدون الناموس: فليس مطلوبًا مني طقوس وممارسات لأنال بر اللَّه ولا أعمال صالحة تؤهلني لنواله.

٢- بالإيمان بيسوع المسيح: هو الواسطة الوحيدة التي بها نحصل على بر اللَّه وموضوع الإيمان هو شخص المسيح وعمله وتلازمه التوبة والولادة الجديدة.

٣- لجميع الناس: إلى "كل" وعلى "كل" الذين يؤمنون "فلا فرق" إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد اللَّه أي:

* قصروا في إعطاء اللَّه المجد اللائق به
* فشلوا في الوصول إلى المقياس الذي يطلبه اللَّه من الإنسان.
* لم يبلغوا إلى الحالة المجيدة التي قصدها اللَّه والتي تؤهلهم للوجود في محضره.

٤- مشهود له من الناموس والأنبياء: كل الكتب في العهد القديم كانت تشهد عن حاجة الإنسان إلى هذا البر «إن وُجد عنده مرسل واحد من ألف .. قد وجدت فدية» (أيوب)، «عبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين» (إش ٥٣: ١١)، «فآمن إبراهيم بالرب فحسبه له برًا».

٥- مجانًا: بمعنى بدون سبب من نحو المؤمنين.

٦- بنعمته: بمعنى بعيدًا عن استحقاق الإنسان.

٧- بثمن باهظ: وهو دم الفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه اللَّه كفارة. ومعنى الفداء هو تسديد ما على أحد من دين فيقدر أن يسترد الميراث بناء على ذلك. أم معنى الكفارة فهو ستر أو غطاء وترضية وهو كرسي الرحمة الذي هو غطاء التابوت من الذهب الخالص الذي يعني أن الكفارة هي من اللَّه وكونه على قياس التابوت تمامًا يعني أن الكفارة وفت تمامًا مطاليب عدل اللَّه. ومعنى الكفارة وخطايا السالفين أنه تغطي خطايا جميع الناس

من آدم حتى المسيح، الفترة التي لم يكن ظاهرًا فيها بر اللَّه الذي كان يتمهل عليهم انتظارًا لإتمام الذبيحة التي أكملها المسيح على الصليب حينئذ يتغاضي عن أزمنة الجهل.

٨-بعدالة كاملة: لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون بارًا ويبرر من هو من الإيمان بيسوع.

٩- لا مجال للافتخار: «فأين الافتخار؟ قد انتفى».

١٠- تثبيت الناموس: «أفنبطل الناموس؟ حاشا. بل نثبت الناموس» الناموس يثبت حينما يُجرِي كل أحكامه عن طريق من كان بديلاً عن الخاطئ والمسيح وحده هو من أكمل الناموس.

رو ٤: ١-١٢

هذا الأصحاح يكلمنا عن "كيف تبرر إبراهيم" ولبيان ذلك يمكن تقسيم الأصحاح إلى خمسة أقسام:

(١) تبرر بدون أعمال (١-٨): لننظر لإبراهيم حينما كان في الجسد فإنه لو كان تبرر بالأعمال كان ليفتخر ولكن لا يحسب هذا عند اللَّه لأنه بالمنطق لا يمكن لإنسان أن يفتخر أمام اللَّه – إذًا لم يتبرر إبراهيم حسب الجسد. أما من ناحية الكتاب فهو يقول «فآمن إبراهيم باللَّه فحُسب له برًا» (٣) هو تعبير مصرفي يعني أن اللَّه أودع في حساب إبراهيم رصيدًا على أساس إيمانه بعمل المسيح. كما يقول الكتاب أيضًا «أما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب له برًا» (٤، ٥) الذي لا يعمل بمعنى أنه لا يسعى في أي محاولة لكسب الخلاص حيث يشعر بأن أفضل أعماله لن تفي مطاليب اللَّه أبدًا وهو إن كان في حالة الفجور فإن اللَّه سيبرره حال إيمانه الواثق بتصديقه الوعد. يشهد الكتاب أيضًا من خلال داود قائلاً «طوبى للذي غُفر اثمه وسترت خطاياه (على أساس إيمانه بدم المسيح) . طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية» (٦ - ٨)

(٢) تبرر بدون الختان (٩-١٢): متى حُسِبَ البر لإبراهيم؟ حُسِبَ قبل ١٤ سنة من ختانه، فقد كان في الغرلة لما حسب اللَّه له البر. وعليه، فالختان ليس له أي علاقة بالحصول على بر اللَّه، لكنه حصل على

الختان وعليه، فالختان ليس له أي علاقة بالحصول على بر اللَّه، لكنه حصل على الختان كعلامة وختم لبر الإيمان:

- علامة عهد بينه وبين اللَّه وإن كانت علامة خارجية لكنها تدل على علامة داخلية هي استعداده لطاعة اللَّه، فلما وصل إلى سن ٩٩ سنة وأيقن أنه في الجسد والممات لن ينفع للإنجاب إلا أنه كان مصدقًا اللَّه.
- الختم هو مصادقة اللَّه على صحة الإيمان.

معنى الختان روحيا: هو حكم بالموت على الطبيعة القديمة التي قُضي عليها في صليب المسيح «وبه أيضًا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح (قطع المسيح)» الأمر الذي يعني رفض الإنسان العتيق ، إماتة أعمال الجسد، عدم الاتكال على الجسد.

رو ٤: ١٣-١٧

(٣) تبرر بدون الناموس (١٣-١٧): الوعد لإبراهيم أن يرث العالم هو ونسله يتضمن أن اللَّه هو المتعهد بتتميمه، أما الناموس فيتضمن أن طاعة الإنسان هي التي تكفل له الميراث وهكذا إن كان الذين من الناموس ورثة، فقد تعطل الإيمان وبَطُلَ الواعد في تك ٢٢ أعطى الرب الوعد لإبراهيم في نسله (أي المسيح) دون إشارة للناموس. إبراهيم نجح ليكون أبًا لنسل روحي هم جميع المؤمنين على منوال إيمانه

الذي كان قبل إعطاء الناموس (وهو في الغرلة) لذلك يسمى إبراهيم أبو المؤمنين (أب لجميعنا).

(٤) تبرر بالإيمان وليس بمجهود بشري (١٨-٢٢): على خلاف الرجاء الطبيعي للناس الذي يفقد الثقة في إمكانية الإنجاب من شيخ سنه ٩٩ سنة وامرأته التي مات مستودعها وسنها ٩٠ سنة، فقد آمن إبراهيم رغم هذا الموقف على رجاء وعد اللَّه له «اكثر نسلك كنجوم السماء وكرمل البحر» (تك ٢٢) كما أنه تقوي بالإيمان واثقًا أن اللَّه قادر على الإقامة من الأموات ولم يعتبر جسده ولا جسد امرأته. أما نحن في العهد الجديد، عهد النعمة إيمان يرتكز على ثقتنا أن اللَّه أقام يسوع من الأموات بعدما حمل خطايانا في الصليب فيرانا اللَّه مبررين في المسيح.

(٥) وجه الشبه بين إيمان إبراهيم وإيماننا (٢٣-٢٥): الموضوع هنا ليس هو التبرير بكفارة المسيح كما هو في الأصحاح الثالث، بل مسألة الإيمان باللَّه أقام يسوع ربنا من الأموات. الحق المعلن هنا هو تداخل اللَّه بالقوة الظافرة لإقامة ذاك الذي أسلم نفسه ليحتمل الدينونة نيابة عنا. ففي أصحاح ٣: ٢ النقطة الرئيسية هي «الإيمان بيسوع» بينما الأمر الرئيسي هنا هو «الإيمان بمن أقام يسوع من الأموات» لكي يكون «اللَّه بارًا ويبرر كل من هو من الإيمان بيسوع» فقيامة يسوع بقوة اللَّه أعظم إثبات أن اللَّه تُقبِّل عمله على الصليب كنائب وبديل عن الخطاة الذين وضع اللَّه خطاياهم عليه وهو قد احتمل دينونة اللَّه

في الصليب عوضًا عنهم. يحق لنا أن نهتف قائلين «الذي أسلم من أجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا».

رو ٥: ١-١١

التبرير بالإيمان هو مبدأ اللَّه منذ القدم الأمر الذي رأيناه في أبي المؤمنين إبراهيم في أصحاح ٤ الذي آمن باللَّه الذي يحيي الموتى ورأينا كيف تبرر إبراهيم بالإيمان.

بركات التبرير

١. سلام مع اللَّه: «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع اللَّه» (٥: ١) – التبرير هو تعبير قضائي به يُحسَب غير البار بارًا بطريقة عادلة – الإيمان هو وسيلة نوال التبرير، وبه نعرف أننا تبررنا – هنالك فرق بين السلام مع اللَّه كحقيقة وبين شعورنا وتمتعنا بهذا السلام – سلام اللَّه نتمتع به في حياتنا حينما نلتجئ إليه في ضيقاتنا، أما السلام مع اللَّه فلا يكون إلا بواسطة ربنا يسوع المسيح. فليس عدم تمتعنا به يعني أنه غير موجود.

٢. الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون: الدخول بربنا يسوع:

- ✦ إلى حضرة الملك (إلى اللَّه)
- ✦ وإلى الهيكل للسجود.

النعمة تترجم جمال أي أن اللَّه يرانا في النعمة في جمال ربنا يسوع المسيح وسنظل نقيم في هذه النعمة إلى أبد الآبدين وأيضًا نقوم فيها (في حالة عدم التعثر) دائمًا في حالة الرضى الإلهي.

٣. الافتخار على رجاء مجد اللَّه: نفتخر هنا بمعنى نفرح مستندين على رجاء أن هناك مجدًا ينتظرنا وسنكون في ذات هذا المجد «أريد أن الذين أعطيتني يكونون معي... لينظروا مجدي» (يو ١٧). هذا الرجاء، أو بمعنى أدق هذا الحق، هو من الجلال بحيث لا يمكن أن تقارن به آلام الزمان الحاضر مهما عظمت وذلك إلى الدرجة التي نفتخر فيها وسط هذه الضيقات الأمر الذي يؤكد حتمية إتمام هذا الحق في حياة المؤمن

٤. الافتخار في الضيقات: لماذا نفتخر في الضيقات؟:

- بسبب طبيعتنا الضعيفة: ونحن نجتاز الضيق فنحن معرضون للشك في محبة اللَّه، ولكن ثقتنا في معية الرب لنا تدربنا على احتمال الضيق وبالتالي نفتخر بربنا الذي هو معنا وسط هذا الضيق «في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا: أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣).
- لأن الضيق ينقينا ويُثبِت أصالة معدننا: «إن كان يجب تحزنون يسيرا بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية إيمانكم... مع أنه يمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد» (١بط ١: ٦، ٧).

❁ الضيق هو طابع طريقنا نحو الملكوت: «وأنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت اللَّه» (أع ١٤: ٢٢)، «... أنكم تؤهلون لملكوت اللَّه الذي لأجله تتألمون أيضًا» (٢تس ١: ٥).

❁ نختبر وجود الرب بأكثر قرب في الضيق: «معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده».

❁ وجود مكافأة لاحتمال الضيق: «خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا» (٢كو ٤: ١٧).

❁ لأجل البركات التي نحصل عليها من الضيق: الضيق ينشئ صبرًا بمعنى تحمل ورجولة في الإيمان، والصبر ينشئ تزكية بمعنى نجاح والتزكية تفتح الطريق لمعاينة الرجاء بالإيمان في عيني المؤمن.

كيف ينشئ الضيق رجاء في المؤمن:

١. يقتل كل رجاء له في العالم.

٢. يختبر وجود اللَّه بأكثر قرب فيزداد التصاقًا به.

٣. إيمانه وثقته بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها.

الرجاء لا يُخزى:

(١) لأن اللَّه يحبنا: ✱ بدليل داخلي هو أن «محبة اللَّه قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا». ✱ وبدليل خارجي هو موت المسيح «لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء (عن أن نُحصِّل

لأنفسنا بأنفسنا خلاص) مات في الوقت المعين لأجل الفجار»، «ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (٥: ٨).

(٢) لأجل وبسبب وضعنا الحالي:

أ. متبررون الآن «ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب»

ب. مصالحون الآن «فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته» (١٠) (من تجارب وضيقات البرية).

ج. وضع المسيح الحالي: لأنه يجلس الآن في يمين العظمة في الأعالي يعيننا ويرثي لضعفاتنا ويضمن لنا بعمله الكهنوتي وشفاعته أن نصل إلى هذا الرجاء لذلك فالرجاء لا يُخزي.

٥.

الخلاص: إن كان التبرير يتعامل مع الخطية كذنب يستوجب غضب اللَّه، فالخلاص يعتمد على حاجة الإنسان للتحرر منها ومن عبوديتها من الأعداء الروحيين. الرمز هو عبور الشعب البحر الأحمر وخلاصه من العبودية التي كان يقاسيها في أرض مصر.

٦. الافتخار باللَّه: وهو الفرح العظيم باللَّه نفسه وبشركتنا مع شخصه المجيد، فهذا من أعظم بركات التبرير إذ نفتخر باللَّه نفسه من خلال ربنا يسوع المسيح الذي به أتاح اللَّه لنا الدخول إلى محضره بل أن نصير أولاد اللَّه المحبوبين.

٧. المصالحة: ما هو لزوم المصالحة؟

(أ) لأننا كنا مبتعدين عن اللَّه ومتجنبين عن حياة اللَّه «وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين... قد صالحكم الآن» (كو ١: ٢١)، «إذ هم مظلمو الفكر، ومتجنبون عن حياة اللَّه» (أف ٤: ١٨).

(ب) لأننا كنا أعداء «وأنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين وأعداء في الفكر، في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن» (كو ١: ٢١)

ما هو معنى المصالحة؟ هو تغيير الحالة من العداوة إلى الصداقة مع اللَّه وهو عمل الهي؛ أي لا يعمله إلا اللَّه نفسه فيزيل العداوة بنفسه بينه وبين خليقته (صالحنا لنفسه) وسوف يصالح أيضًا بربنا يسوع المسيح الكل لنفسه أي كل الخليقة ولكن حينما يستعلن بالمجد والكرامة في ملكه.

ثمن المصالحة:

١. «موت ابنه «لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع اللَّه بموت ابنه...» (رو ٥: ١٠) ونرى فيها محبة اللَّه.

٢. دم صليبه «وأن يصالح به الكل لنفسه، عاملا الصلح بدم صليبه» (كو ١: ٢٠) ونرى فيه قضاء اللَّه.

٣. بالصليب الذي نرى فيه عداوة الإنسان..

خدمة المصالحة: أعطانا اللَّه خدمة المصالحة؛ أي دعانا لخدمته «أي إن اللَّه كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه... وواضعا فينا كلمة

المصالحة إذا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن اللَّه يعظ بنا... تصالحوا مع اللَّه» (٢كو ٥: ١٩، ٢٠)

رو ٥: ١٢ – ٢١

بعدما دمج الرسول مشكلة الخطايا في الجزء من ٣: ٢١ حتى ٥: ١٢ ها هو ينتقل لمعالجة مشكلة الخطية الأصلية من ٥: ١٢ وحتى آخر أصحاح ٨ وقد اتخذ هذا الترتيب في العلاج لأن جَلَّ ما يؤرق الإنسان حينما يريد الاقتراب إلى اللَّه هي خطاياه الفعلية التي يعملها، فكان ذلك ضروري لطمأنة قلب الخاطئ أولاً.

الخطايا: هي الأعمال الرديئة التي يفعلها الإنسان كنتاج نبع فاسد ساكن فيه.

الخطية: هي النبع الفاسد الساكن جسد الإنسان وهي المصنع الذي ينتج الخطايا والإيمان والوسيلة للعلاج.

الخطايا: لأنها ذنوب مستوجبة قضاء اللَّه فهي تحتاج إلى التبرير والدم وحده هو العلاج والإيمان الوسيلة للعلاج.

الخطية: لأنها تجلب الموت فهي تحتاج للحياة وكما أنها تستعبد الإنسان فهي تحتاج إلى العتق والعلاج وهو صليب وموت المسيح بصلب الكيان الفاسد مع المسيح فهو لا نفع من إصلاحه.

| النائبان والرأسان | آدم | المسيح |
|---|---|---|
| | ●رأس الجنس | ●رأس الخليقة |

| | | |
|---|---|---|
| | البشـــري ونائبـــه وممثله.<br>● وَرَّث كـل الجـنس البشـــري نتيجـــة فعلته. | الجديـــدة ونائبهـــا وممثلها.<br>● وَرَّث كـــل مـــن ارتبط به نتائج عمله. |

وللمباينة بين النائبان والرأسان تكررت كلمة "واحد" ١١ مرة مشيرة إلى الرأسين – كلمة "مُلَكَ" تكررت ٥ مرات كل منها يشير إلى مَلِكْ على مملكته – تعبير "بالأولى كثيرًا" تكررت ٥ مرات وتعبر عن تعاظم ما كسبناه في المسيح عما فقدناه في آدم.

عدد ١٢ فيه إظهار المشكلة – الأعداد ١٣-١٧ هي فقرة بين قوسين يجيب فيها الرسول عن ثلاثة أسئلة. الأعداد ١٨، ١٩ ، ٢١ استكمال الموضوع وحل المشكلة – عدد ٢٠ هو بين قوسين ويجاوب على السؤال "لماذا الناموس" المشكلة في عدد ١٢: أن الخطية دخلت إلى العالم، فهي كانت موجودة في الشيطان وبسقطة آدم أدخلها إلى العالم وبالتبعية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس لأن الجميع أخطأوا، فالخطية موروثة من الرأس الأول آدم فقد كان الجميع في صلب آدم حينما أخطأ.

الجملة الاعتراضية أعداد ١٣-١٧: الناس تموت دليل على سُكنى الخطية فيهم الأمر الواضح حتى في موت الأطفال أو المولودين المعتوهين كما هو ظاهر فيمن لم يخطئوا على شبه تعدي آدم حتى موسى

حيث نزل الناموس، فلم يكن هناك ناموس ليُظهر لهم الخطية. إذن تواجدت الخطية في الإنسان لحظة سقوطه فورثها لكل نسله.

السؤال الأول: هل الخطية تورث؟ الإجابة فيما تقدم: نعم الخطية تورث لأننا كنا في صلب آدم حينما سقط.

السؤال الثاني: هل الهبة تورث؟ نعم الهبة تورث وفيها علاج ما ورثته الخطية وتزيد عنها جدًا.

السؤال الثالث: هل النعمة تزيد على الخطية التي ورثناها؟ الإجابة في خمس نقاط:

١- «ولكن ليس كالخطية هكذا أيضًا الهبة. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيرا نعمة اللَّه... قد ازدادت للكثيرين» (١٥). الكثيرون الأولى تعني جميع الناس – الكثيرين الثانية تخص المؤمنين الذين قبلوا واختاروا الهبة.

٢- «وليس كما بواحد قد أخطأ هكذا العطية. لأن الحكم من واحد للدينونة (الحكم صار بخطية واحدٍ) وأما الهبة فمن جرى خطايا كثيرة للتبرير» (١٦) (التبرير صار بانتصار النعمة رغم الخطايا الكثيرة.

٣- «إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرًا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح» (١٧) ونرى هنا الملكتين

٤- «كما بخطية واحدة صار **الحكم** إلى جميع الناس **للدينونة** هكذا ببر واحد صارت **الهبة** إلى جميع الناس **لتبرير الحياة**» (١٨). ونرى هنا حكمين كما نرى امتيازًا بالنعمة لحياة المسيح التي تحمل في ذاتها البر وهذا معنى تبرير الحياة.

٥- «لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا أيضًا بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبرارًا» (١٩).

التباين من نحو النتيجة النهائية: «حتى كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا» (٢١).

لماذا الناموس؟: الإجابة «وأما الناموس فدخل لكي تكثر الخطية» (٢٠). أي كان لازمًا لكي يُظهر به اللَّه مدى كثرة الخطية وشناعتها رغم أنه ليس فيه حلول لها بل إدانة لصاحبها.

رو ٦: ١-١٤

هذا الأصحاح يتكلم عن التحرير من الخطية أولاً ثم من الناموس حتى لا يكون التحرر من الناموس قبل الخطية مجالاً للإباحية. يتساءل الذهن الجسدي «أنبقى في الخطية لكي تكثر النعمة» كتعليق على الآية ٢٠ من الأصحاح السابق «حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا» (٥: ٢٠) وهذا أحد اعتراضات عدم الإيمان والرسول يبين للمعترض أنه يجهل أمورًا أولية «أم تجهلون» (٣) وهي أننا متنا مع المسيح عن الخطية.

ما كان ممكنًا أبدًا للمؤمن أن ينال التبرير ما لم يتحد مع المسيح في موته وهذا هو جوهر المقصود بالمعمودية التي فيها حينما يغطس المؤمن في الماء فهو يقر بموته مع المسيح ودفنه، فإن كنت مت عن الخطية بموت المسيح فأنا لست بعد حيًا ولا يمكن أن أعيش في ما قد مُتُّ له. «دُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضًا في جدة الحياة» أي في حياة جديدة لا تمت للخطية فينا بصلة.

الدرس العملي المستفاد هو أن يحيا المؤمن باستمرار كمن مات عن الخطية وهذا يستوجب عليه أن يميت أعضاءه التي على الأرض أي الشهوات المختلفة التي للطبيعة الفاسدة، فقد أقر في المعمودية بأنه لا رجاء فيه (أي في إنسانه العتيق) ولا يصلح إلا للموت والدفن ويعترف أنه في موت المسيح قد مات للخطية ونال في المسيح المقام الحياة الجديدة.

«لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضًا بقيامته» (٥). نتمتع نحن الآن بفوائد موتنا معه كقوة تحررنا من الخطية ويقول «بشبه موته» لأننا لم نمت فعليًا معه لكنه هو فعل ذلك نيابة عنا، كذلك يقول «نصير أيضًا بقيامته» وليس بشبه قيامته لأننا سنحصل على القيامة فعلاً.

الإنسان العتيق ليس هو طبيعتنا القديمة الفاسدة، بل هو الإنسان كله كمن هو في الجسد في آدم الساقط بكل عاداته ورغائبه وميوله. هذا

الإنسان قد صُلب مع المسيح وانتهى، وأنا الآن إنسان جديد في المسيح، تركت جنس الإنسان الأول وارتبطت بالإنسان الثاني في حياة جديدة تمامًا.

أما جسد الخطية فهو الجسد المادي الساكنة فيه الخطية وتسود عليه وتستخدمه، والطريقة الوحيدة لنوال الحرية هي أن إنساننا العتيق قد صُلب مع المسيح وننال هذه الحرية بالإيمان بالنعمة.

المقصود بالقول «تبرأ من الخطية» (٧) أنه لا يمكن اتهامه بعد بفعل الخطية لأنها كانت مرتبطة بالإنسان العتيق وهذا صلب مع المسيح.

« كذلك أنتم أيضًا احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية ولكن أحياء للَّه بالمسيح يسوع ربنا (١١). علينا أن نحسب وهذا موضوع إيمان لا موضوع إحساس. فنحن لا نحس بموت المسيح على الصليب لكننا نؤمن به. فلو كان هذا اختبارًا لما قال «احسبوا» فمع وجود الخطية في جسدنا فنحن أموات عنها ومطالبون أن نميت أعمال الجسد بحياة المسيح فينا بالروح القدس. وبما أننا أموات للخطية فلسنا مدينين لها بالطاعة والولاء «إذا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته» (١٢).

«فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة» (١٤) مكتوب «نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس» (٣: ٢٨). فالناموس هو قوة الخطية وهو لإظهار كثرتها لكنه لا يعطي علاجًا لها. موتنا مع المسيح ودفننا قد حررنا أيضًا من أحكام

الناموس وسلطانه علينا، فصرنا لا نعمل الخطية لأن الناموس يأمر ويقول، ولكن لأننا بتحررنا من سلطان الخطية صرنا أولاً نحيا للّه في حياتنا الجديدة التي لا تتسلط فيها علينا الخطية.

رو ٦: ١٥-٢٣

يتساءل عدم الإيمان مرة أخرى «أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة؟» (١٥) فيجاوب الرسول: «حاشا ألستم تعلمون؟» وكما سبق وقال «أم تجهلون» (٣) ويؤكد على حقيقة أن موت المسيح هو مبدأ تحررنا من سلطة الخطية، ولكننا نحتاج إلى قوة دافعة للسلوك في طريق الرب، وهذه القوة لا يمكن أن تكون سوى النعمة أساسًا لها. مبدأ العبودية واحد فإما أننا نطيع سيدًا لفعل الخطية أو سيدًا آخر لعمل البر ولا يمكن أن نكون عبيدًا لسيدين في آن واحد، لذلك الرسول يشكر ويقول «فشكرًا للّه أنكم كنتم عبيدًا للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها» (١٧) فتمتعكم بغفران خطاياكم يشجعكم ويقويكم على تسليم أنفسكم للّه بعد أن كان الناموس يحرك فيكم الخطية فصرنا أحرارًا من الخطية وأصبحنا عبيدًا للبر «وإذ أعتقتم من الخطية صرتم عبيدا للبر» (١٨). فالبر العملي ينبع من العلاقة الجديدة مع اللّه، فطابعها القداسة وهي تجد لذتها في فعل الخير ونبذ الشر .

يحرض الرسول إخوته بناء على هذا «كما قدمتم أعضاءكم عبيدا للنجاسة والإثم للإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدا للبر للقداسة»

(١٩). حينما كنا في حياتنا القديمة عبيدًا للخطية كنا حينذاك أحرارًا من البر، فماذا كانت نتيجة أفعالنا إلا أمورًا مشينة ومخزية نهايتها الموت «وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدا للَّه فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية» (٢٢). المؤمن الآن تحرر من الخطية وصار عبدًا للَّه ويستوجب هذا أن يقدم نفسه للطاعة للَّه في كل أمر، وهي ليست طاعة فقط، بل ثمر للقداسة والنهاية هي حياة أبدية بالمقابلة مع ما كان سيؤول الأمر إليه لو لم يطع (الذي هو الموت)، فالنهاية تتناسب مع الطريق ومع طبيعة اللَّه ومقاصده. الخلاصة «لأن أجرة الخطية هي موت وأما هبة اللَّه فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا» (٢٣). أجرة الخطية ليست هي الموت فقط، ولكن بعد ذلك الدينونة وعلى النقيض هبة اللَّه ليست الحياة الأبدية فقط بل عطية الروح القدس ومركز البنوة والميراث الأبدي وغير ذلك مما لا يُحصى من بركات. غنية جدًا نعمة اللَّه. فإن ذاك الذي ارتبطنا به في مجده هو «المسيح يسوع ربنا» فعلينا أن نحسب أنفسنا أمواتًا عن الخطية ولكن أحياء للَّه فنعيش منفصلين عن العالم وعن كل شر ومطهرين نفوسنا كما هو طاهر.

رو ٧

رأينا في أصحاح ٥ رأسين لنا أن نتبع أحدهما: آدم (رأس الخليقة القديمة) – المسيح (رأس الخليقة الجديدة)

في أصحاح ٦ سيدان لنا أن نخدم أحدهما: الخطية – اللَّه في المسيح.

في أصحاح ٧ زوجان نكون مخلصين لأحدهما: الناموس – المسيح.

ينقسم هذا الأصحاح إلى ثلاثة أقسام:

(١) من عدد ١-٦: شرح للأساس التعليمي للأصحاح ونجد فيه حقيقة أننا متنا للناموس بجسد المسيح وصرنا لآخر، الذي أُقيم من الأموات لنثمر للَّه ونعبده بجدة الروح.

(٢) من عدد ٧-١٣: هو بمثابة الإجابة على سؤالين: ١- هل الناموس خطية؟ ٢- هل صار لي الصالح موتًا؟

(٣) من عدد ١٤-٢٥: نجد فيه اختبار النفس قبل تحررها من الناموس والمقصود هنا المؤمن إلي بعد تمتعه بالخلاص بالإيمان واعتقاده أنه لن يعود يخطئ فيما بعد، ها هو يكتشف في ذاته اكتشافًا ثلاثيًا:

أ. أن فيه طبيعتين معًا: الجسد الذي هو الطبيعة القديمة والروح الذي هو الطبيعة الجديدة.

ب. أن الطبيعة القديمة ليس منها أي ثمر على الإطلاق نظرًا لفسادها ولا يُرجى منها أي إصلاح.

ج. أن الطبيعة الجديدة أضعف من الطبيعة القديمة.

«الناموس يسود على الإنسان ما دام حيًا» (١) الناموس بالمعنى الشامل أي القانون وهذا المبدأ ينطبق على القوانين البشرية، فالموت وحده هو الذي يحل الإنسان من ارتباطه بأي قانون وهكذا هذا هو

الطريق الوحيد لتحريرنا من الناموس حينما نؤمن بأننا متنا للناموس بجسد المسيح. يُقَرِّب الرسول هذا التشبيه بتصوير حالة المرأة التي هي تحت رجل، فما دام الرجل ما زال حيًا تكون هي زانية إن صارت لرجل آخر، ولكن حين يموت الرجل يمكنها أن تصير لرجل آخر فلا يمكن أن يكون لها زوجان في آن واحد. ونحن لكي نتحرر من سلطة الناموس علينا أن نموت، وهذا ما تم لنا بجسد المسيح بالإيمان. فالمسيح احتمل لعنة الناموس نيابة عن المؤمن وبعد أن مات قام من الأموات بعيدًا عن دائرة الناموس كليًا. هكذا انتهت مطاليب الناموس بالنسبة للمؤمن، لكن هل هذا يضعف قوة الناموس؟ حاشا، لكنه لا يستطيع أن يوجه قوته بعد للمؤمن لأنه مات به «مت للناموس» (غل ٢: ١٩) لقد قتلني وهذا هو ما حررني منه «مت بالناموس للناموس».

«لأنه لما كنا في الجسد كانت أهواء الخطايا التي بالناموس تعمل في أعضائنا لكي نثمر للموت» (٥). هذه حالتنا القديمة «لما كنا في الجسد» فليس العيب في الناموس بل في طبيعة الإنسان العاصية، فالناموس يتكلم إلى الإنسان في الجسد. «وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح» (٨: ٩). هذا هو مفتاح الأمر كله مع أن الجسد باق فينا، فإذا كنتُ قد مُتُّ مع المسيح ونلت حياة فيه فأنا لست في الجسد بل في الروح وسر النصرة هو معرفتنا هذا الحق «وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبد بجدة الروح لا بعتق الحرف» (٦). الناموس هو الذي كنا ممسكين فيه، فالإنسان لا

يتحرر من قبضة الناموس التي يمسكه بها بشدة إلا إذا مات الإنسان وهذا ما تم للمؤمن بموته مع المسيح، لذلك هو يعبد بقوة الروح القدس في الحياة الجديدة. وما عاد يلتفت إلى العهد العتيق الذي هو الناموس.

الأعداد من ٧-١٣ نرى فيها علاقة الطبيعة الساقطة بالناموس:

١- الناموس يكشف الخطية: «لم أعرف الخطية إلا بالناموس» (٧) كأنه مرآة يرى فيها الإنسان نفسه أنه فاسد وخاطئ «لأن بالناموس معرفة الخطية» (٣: ٢٠).

٢- الناموس يوقظ الخطية: لما قال الناموس «لا تشتهِ» اشتعلت فيَّ إرادة جامحة أن أفعل هذه الشهوة عينها.

٣- الناموس يقتل: اتخذت الخطية لنفسها الفرصة حينما توارت خلف الوصية وصَدَّرتها فقتلتني بها.

٤- الناموس يظهر بشاعة الخطية: الخطية خاطئة جدًا لأنها غررت بي باستخدام الناموس.

الأعداد من ١٤-٢٠ نرى فيها الصراع الداخلي في شخص يحاول أن يتمم الناموس بمجهوده الذاتي فيفشل بسبب وجوده في الجسد إذ الطبيعة الساقطة فيه. السمات الشخصية التي تميزه نراها في الآتي:

(١) هو شخص مولود من اللَّه وأخذ طبيعة جديدة لأنه:

◈ يسر بناموس اللَّه حسب الإنسان الباطن.

◈ يصادق الناموس أنه حسن.

◈ يخدم ناموس اللَّه.

◈ يعرف حقيقة ذاته ويميز بين نفسه والأصل الرديء الذي يستعبده.

◈ يريد الامتناع عن الشر ولا يستطيع.

(٢) هو شخص على علاقة بالناموس: «أجد الناموس لي» (٩)

(٣) هو شخص لم يختبر التحرير أو العتق من الخطية «أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية» (١٤).

(٤) لم يكن يعلم عن المسيح ولا ذكر للروح القدس في حواره مع نفسه من خلال الصراع.

<u>الاحتمالات أن يكون هذا الشخص:</u>

١- يهودي مولود من اللَّه قبل مجيء المسيح كشاول أو كرنيليوس.

٢- مسيحي ولكنه لا يدرك مركزه الحقيقي في المسيح ولا يدرك سُكنى الروح القدس فيه فلا يتمتع بهذا الحق.

٣- شخص مولود من اللَّه ويحاول إرضاء اللَّه عن طريق وضع نفسه تحت الناموس أو قائمة من المسموحات والممنوعات.

<u>اختبار الصراع ينقسم إلى:</u>

[١] من ١٤ – ٢٠ الناموس والجسد.

[٢] من ٢١ – ٢٥ الازدواجية تحت الناموس.

| | | |
|---|---|---|
| [١] | الناموس والجسد (١٤ – ١٧) | معرفة الذات (١٨ – ٢٠) |
| | ٧: ١٤ «فإننا نعلم أن الناموس روحي وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية.<br>٧: ١٥ «لأني لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل».<br>٧: ١٧ «فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فيَّ». | ٧: ١٨ «فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح».<br>٧: ١٩ «لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل».<br>٧: ٢٠ «فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فيَّ. |
| [٢] | الازدواجية: أنا واحد ولكن فيَّ طبيعتان | |
| | - أنا افعل الشر<br>- صيحة شقاء «ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت؟» (٢٤) | - أنا أفعل الحسنى<br>- صيحة العتق والانتصار «أشكر اللَّه بيسوع المسيح ربنا! إذا أنا نفسي بذهني أخدم |

| | | |
|---|---|---|
| | | ناموس اللَّه ولكن بالجسد ناموس الخطية» (٢٥). |
| **الخلاصة** | - بالجسد اخدم ناموس الخطية. | - بذهني أخدم ناموس اللَّه. |

رو ٨: ١-١٧

يشرح الروح القدس لذلك المؤمن المعذب في تجربة رو ٧ بعد أن أدرك فشله في إصلاح مسيره بمجهوده، يشرح كيفية العيش بالقداسة وهذه تتلخص في المكتوب «بالروح تميتون أعمال الجسد».

يبدأ الأصحاح بتقرير نتيجة هامة لما سبق من حقائق كشفها الروح القدس للمؤمن فيما سبق، وهذا التقرير يجزم ويقول "إذًا" هو الاستنتاج الختامي أن الذين هم في المسيح يسوع لا شيء عليهم من الدينونة الآن، فنفس الشخص الذي منحني التبرير هو ذاته يمنحني التحرير أيضًا. يمكننا أن نرى أربعة أسباب تؤكد زوال الدينونة على المؤمن:

١. صار المؤمن في تصنيف جديد، وهو أنه يسلك بحسب الروح وليس بحسب الجسد لأنه صار في المسيح.
٢. ناموس روح الحياة في المسيح (أي القوة الجديدة التي أتى بها الروح القدس إليَّ) قد اعتقني من ناموس الخطية والموت.

٣. اللَّه أرسل ابنه في شبه جسد الخطية لكي يدين خطيتنا التي في الجسد في جسده الطاهر بموت الصليب.

٤. حُكم الناموس تم فينا أي استوفى مطاليبه فينا بعمل الروح القدس بمعنى أننا نقدر أن نتمم وصايا الناموس حينما نترك الروح القدس يقودنا.

لو حاولنا أن نرضي اللَّه بمجهوداتنا فبالتأكيد نحن فاشلون ونصير في تجربة رومية ٧، ولكن اذا قادنا هذا الاختبار لمعرفة ما لنا في المسيح وما أعده اللَّه من أجلنا، حينئذ نختبر العتق والتحرير (رو ٨: ١-٤) وهكذا يرانا اللَّه كمن متنا وقمنا مع المسيح فلا يرى فينا عيبة، والروح القدس الذي في المسيح هو أيضًا فينا يقودنا في سلوك مستمر للقداسة وحينئذ لابد أن حياة البر تظهر فينا.

رو ٧ لا ذكر فيها للروح القدس في حين يذكر ٢٢ مرة في رو ٨لأنه أصحاح العتق والتحرير بالروح القدس.

رو ٨: ١-١٧

هذا هو أصحاح العتق من الخطية بالروح القدس ويشرح <u>عمل الروح القدس في سبع حقائق:</u>

أولاً: عتق الروح القدس (٨: ٢).

ثانيًا: اهتمام الروح (تَوَجُّهْ الروح) (٨: ٥-٨).

ثالثًا: سُكنى الروح القدس (٨: ٩-١٢).

رابعًا: حياة الروح (٨: ١٣).

خامسًا: الانقياد بالروح (٨: ١٤ و ١٥).

سادسًا: شهادة الروح: (٨: ١٦-١٧)

سابعًا: شفاعة الروح: (٨: ٢٦)

يقسم هذا الأصحاح إلى أربعة أنواع من الحريات:

(١) حرية من الإدانة: «لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» والأسباب هي:

أ. سبب اختباري أو عملي: «لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (٢).

ب. سبب قانوني أو قضائي: «لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه في ما كان ضعيفا بالجسد فاللَّه إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد» (٣). اللَّه دان خطيتنا التي في الجسد بأن جعل ابنه في شبه جسدنا ولكن دون خطية وجعله ذبيحة خطية وأدانها في جسده.

ج. الموقف من الناموس: «لكي يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (٤).

حسب الجسد تعني حسب الناس وحسب الطبيعة الفاسدة الموروثة من آدم.

حسب الروح هو انتقال لدائرة أخرى منشأها الروح القدس فيها نسلك كمولودين من اللَّه حسب الروح القدس.

(٢) حرية من الهزيمة: وتصف الحياة على ثلاثة مستويات:

أ. «إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له (المسيح ليس له)»

| الذين هم حسب الجسد | الذين حسب الروح |
|---|---|
| - يهتمون بأمور الجسد (اتجاه التفكير)<br>- اهتمام الجسد هو موت.<br>- اهتمام الجسد عداوة للَّه.<br>- لا يستطيعون إرضاء اللَّه.<br>- ليسو للمسيح. | - يهتمون بما للروح مجال اهتمامهم هي أمور اللَّه.<br>- اهتمام الروح هو حياة.<br>- اهتمام الروح هو سلام. |

ب. الذين يسكن فيهم روح المسيح (٩-١١) أي الروح الذي سلك به المسيح على الأرض إذ كان ينقاد بالروح «روح الرب عليَّ لأنه مسحني...»

ج. الذين يمتلكهم الروح القدس ويسيطر على حياتهم ويقودها (١٢-١٧)

- بالروح نميت أعمال الجسد (١٣).

- ننقاد بالروح في كل خطوات الحياة (١٤).
- نتمتع بالحرية وبروح التبني (١٥).
- الروح يشهد لأروحنا أننا من أولاد اللَّه (١٦)

«لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (١٣) .

«لأن كل الذين ينقادون بروح اللَّه فأولئك هم أبناء اللَّه» (١٤) .

«إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضًا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ: "يا أبا الآب!"» (١٥) .

«الروح نفسه أيضًا يشهد لأرواحنا أننا أولاد اللَّه» (١٦).

(٣) حرية من اليأس (الاحباط): في مواجهة الضيقات والآلام في العالم التي قال عنها الرب «في العالم سيكون لكم ضيق» قد يشعر المؤمن ببعض اليأس. والرسول يعالج هنا هذه المسألة بالقول «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (٨). فهي مسألة حساب بين الأبدية التي لا نهاية لها وبين الزمان الحاضر الذي إن عشناه كله فهو مع القوة ثمانون سنة. لذا يفند الرسول ثلاثة أنوا ع من الأنين:

[١] الخليقة تئن «لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء اللَّه (البالغين)... لأن الخليقة نفسها أيضًا ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد اللَّه... كل الخليقة تئن وتتمخض معا إلى الآن (١٩ - ٢٢) وهذه يُراد بها الخليقة العجماء لأن الأرض والمخلوقات وقعت تحت لعنة خطية آدم ولكنها تتوقع أن أبناء اللَّه يُستعلنون في المجد حتى تُعتق.

[٢] نحن المؤمنين نئن: «... بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا لأننا بالرجاء خلصنا» (٢٣). نلنا باكورة الروح أي حصلنا على مجرد شيء بسيط من بركات الروح هنا، ولكن الفيض سيأتي عند الاستعلان في المجد. المؤمنون يتوقعون هنا الاستعلان بالصبر منتظرين تحقيق موعد اللَّه، فإنه بالنسبة لهم هو أمر أكيد حدوثه والإيمان يعينهم بالصبر على انتظار تحقيق الوعد.

[٣] الروح القدس يئن: «كذلك الروح أيضًا يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة اللَّه يشفع في القديسين» (٢٦ - ٢٧). فالروح الساكن في المؤمنين يعين ضعفهم في الصلاة لأنه هو الذي يفهم لغة اللَّه. لذلك ما نقوله في صلواتنا يترجمه إلى لغة اللَّه فتصل الصلاة بكل معانيها التي

قصدناها لمسامع اللَّه. وهذه الترجمة يسميها الكتاب «أنات لا يُنطق بها» فهي ما يئن به الروح القدس في دواخلنا.

التبني ومعناه في رسالة رومية: التبني يعني أحد المفاهيم الآتية:

- وضع الابن البالغ، فعبارة روح التبني تعني ادراك البنوة أو موقفها بالمباينة مع روح العبودية، أو الروح القدس بوصفه من يُعّرِّفْ المؤمن بوضعه الخاص كابن.
- الوقت الذي فيه يُفتدى أو يُمَجَّد جسد المؤمن «متوقعين التبني فداء أجسادنا» (٢٣).
- الوقت الذي عين اللَّه الشعب القديم كابن «إسرائيل ابني البكر» (خر ٤: ٢٢)، «الذين هم إسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد» (رو ٩: ٤).

(رو ٨: ٢٨-٣٠)

هناك أمور نحن لا نعلمها مثل «نحن لا نعلم ما نصلي به كما ينبغي» ولكن هناك أمورًا أخرى مُتَيَقَّنة بالإيمان لنا «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون اللَّه الذين هم مدعوون حسب قصده» (٢٨). فاللَّه الذي له السلطان على كل الأمور يجعلها تتفاعل معًا حتى تكون إيجابية ليأتي الخير لأحبائه وهذه الأمور تتضمن بالأكثر ما قد لا نرى فيه الخير ولكن هذا هو عمل اللَّه للذين يحبونه، فلم يقل للذين يحبهم اللَّه لأن هذا أمر بديهي، فاللَّه محبة، والذين يحبون اللَّه هم الذين يتجاوبون معه ويقبلون معاملاته «ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده اللَّه للذين يحبونه» (١كو ٢:٩)، «لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه» (يع ١: ٢)، «أما اختار اللَّه فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان ورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه» (يع ٢: ٥). هؤلاء مدعوون حسب مخطط اللَّه وقصده في الأزل ففي النهاية قصد اللَّه هو الخير الذي هو إتمام مقاصده في حياتهم.

قصد اللَّه: هي سلسلة مكونة من خمس حلقات: (١) عرفهم في الأزل. (٢) عينهم في الأزل. (٣) دعاهم في الزمن. (٤) بررهم في الزمن. (٥) مَجَّدَهُمْ شرعًا الآن والإتمام الفعلي في المستقبل.

١- الذين عرفهم: هي معرفة شخصية فاعلة مؤثرة واختبار لعلاقة خاصة من الأزل ولقصد أبدي اختباري.

٢- عينهم: لمركز ومقام ووضع خاص ليس له علاقة بالنجاة من الهلاك رغم أن ذلك ما سيكون، والتعيين هو: * عيننا للحياة الأبدية وهي حياة اللَّه. * عيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه (أف ١: ٥). * عيننا للميراث أي نلنا نصيبنا (أف ١: ١١) * عيننا لنكون مشابهين صورة ابنه (رو ٨: ٢٩). على أن يكون هو صاحب المقام المتميز «بكرًا بين إخوة كثيرين»، «اصعد إلى أبي وأبيكم والهي والهكم» فيظل هو الابن البكر الوحيد والمتفرد في علاقة اللَّه به «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت».

٣- دعاهم: هذا أمر مقرر من اللَّه في الأزل وهي دعوة ملزمة تتم في الزمان أي في حياة الشخص بعدما يولد. والدعوة هي: *عمل خارجي: من خلال الإنجيل «الأمر الذي دعاكم إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح» (٢تس ٢: ١٤). * عمل داخلي من اللَّه «ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا: لليهود عثرة ولليونانيين جهالة! وأما للمدعوين: يهودا ويونانيين فبالمسيح قوة اللَّه وحكمة اللَّه» (١كو ١: ٢٣، ٢٤).

٤- بررهم أيضًا: أولئك المدعوون لم يكونوا في حالة تؤهلهم لذلك المقام الذي دُعوا إليه لأنهم كانوا خطاة فكان ينبغي أن يُبَرَّروا قانونيًا أولاً أمام اللَّه اللَّه بدم المسيح وبرهان اللَّه أنه أقام المسيح من الأموات. فغفران الخطايا هو العلاج سلبيًا وأما التبرير فإيجابيًا.

٥- مَجَّدَهُم أيضًا: وليس سيمجدهم ولكنهم صاروا هكذا من الآن وإنما ينتظر الشق النهائي بتغيير الأجساد وللتمجيد وجهان:

*خارجي ظاهر لكل العالم «متى اظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تظهرون انتم أيضًا معه في المجد» (كو ٣: ٤).

* داخلي وهو قاصر على الكنيسة لن يراه العالم وهو وجود المؤمنين في بيت الآب «أريد أن الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي...» (يو ١٧: ٢٤).

رو ٨: ٣١-٣٩

(٤) حرية من الخوف (الانفصال).

إزاء كل هذا الخير الذي أعده اللَّه مسَبَّقًا وحاضرًا ومستقبلاً للمؤمنين فماذا عسانا أن نقول إلا "صغار نحن عن جميع ألطافك يا رب". يؤكد الرسول ثبات المؤمن في خمسة أسئلة استنكارية:

١- إن كان اللَّه معنا فمن علينا؟: من يقدر أن يقف مقابلنا اذا كان اللَّه نفسه في صفنا الذي فعل وسيفعل كل خير وإحسان لمختاريه ومن يقدر على تعطيل مشروع اللَّه لحياتنا. هذا سؤال تحدي حيث أن اللَّه لم يمسك ابنه الوحيد

٢- الذي لم يشفق على ابنه، كيف لا يهبنا معه أيضًا كل شيء؟: إنه منطقي أن من وهبنا أغلى ما عنده وهو الابن يعطينا طواعية كل

ما هو أقل قيمة (كل شيء)، كما يعني أيضًا أنه لا يعطينا شيئًا بالانفصال عن ابنه (يهبنا معه).

٣- من سيشتكي على مختاري اللَّه؟: هو تعبير قانوني بمعنى من يتجاسر أن يرفع دعوى على من اختارهم اللَّه والدعوى ترفع إلى اللَّه نفسه.

٤- اللَّه هو الذي يبرر فمن هو الذي يدين؟: هنا الإجابة تسبق السؤال، فإن كان اللَّه اختار الناس وبررهم فمن ذا يدين؟

٥- المسيح هو الذي مات بل «قام» هو عن يمين اللَّه يشفع فينا، فمن سيفصلنا عن محبة المسيح؟: أيضًا هنا إجابة وافية تسبق السؤال فالمسيح مات من أجلنا ونحن متنا معه وقام من الأموات ونحن فيه قمنا شرعًا وهو الآن جالس في يمين العظمة كرئيس الكهنة العظيم وهو يظهر أمام وجه اللَّه لأجلنا وهو وحده القادر أن يشفع فينا من أجل مقوماته التي ذكرناها، فمن يقدر أن يفصلنا عن هذه المحبة الفائقة المعرفة؟

هل شدة، هل الضيق أي الأزمات التي نمر بها، هل الاضطهاد الذي هو ظلم البشر لنا، هل الجوع والعوز والعري التي قد يكون للبعض شيئ منها ككوارث في الحياة، هل الخطر أو السيف اللذان هما خطورة الموت؟ هذه جميعها لن يمكنها أن تعطل مشورات اللَّه وحتى نحن نجتاز في أي منها فإن انتصارنا يعظم ونكون أعظم من منتصرين.

فاني متيقن: أي بعد كل ما ذُكر من أمور مجيدة صنعها اللَّه من أجلنا بالمسيح، تترسخ أقدام الإيمان وهذا يعطينا اليقين أنه لا موت ولا حياة ولا الملائكة الأشرار ولا رؤساء ولا قوات ولا ما يحدث في الحاضر أو المستقبل أي في الزمان، ولا ما يحدث في العلو أو العمق أي في المكان، ولا حتى إن وجدت خليقة أخرى، فنحن على يقين أنه لا شيء من كل ذلك يمكن أن يفصلنا عن محبة اللَّه التي في المسيح ربنا.

رو ٩

هذا الأصحاح يبدأ القسم التدبيري من الرسالة ويشمل الأصحاحات ٩ – ١١ وقد يتساءل أحد ما الاحتياج للتكلم تدبيريًا في رسالة كهذه؟

الأسباب هي

(١) كان الرسول في أول الرسالة قد قدم عريضة الاتهام لليهود والبرابرة واليونانيين، وقد تساوى الجميع في كونهم أخطأوا وأعوزهم مجد اللَّه «إذ لا فرق»، وهذا الأمر صادم لليهود إذ يتساءلون أين مواعيد اللَّه لليهود.

(٢) كرازة الرسول للأمم جعلته يبدو لليهود أنه غير محب لهم بل وخائن.

(٣) كان اليهود في انتظار المسيح الموعود لهم به في النبوات، فهم لم يروا شيئًا تحقق من ذلك علاوة على أن اللَّه بدأ العمل في

دائرة جديدة وهي الأمم، فما الذي حدث؟ لذلك لزم شرح موقف اللَّه من الشعب القديم.

موضوع الأصحاح هو مطلق سلطان اللَّه في الاختيار ومسئولية الإنسان، علمًا بأن صفات اللَّه جميعًا تتدخل معًا في الاختيار ومنها أمانة اللَّه، بر اللَّه، عدل اللَّه، رحمة اللَّه. لذلك فإن كان سلطان اللَّه المطلق في الاختيار يحير الكثيرين، لكن علينا أن نثق تمامًا أن اللَّه أبدًا لم يختر الناس للهلاك لكن في محض سلطانه في الاختيار اختار لابنه عروسًا وهذا حقه، فقد عينها من أناس يكونون مشابهين صورة ابنه.

الأعداد من ١-٣ يوضح فيها الرسول حقيقة مشاعره نحو إخوته وأنسبائه اليهود برغبة شديدة وبصدق القلب أن يضحي من أجل إخوته حتى لا يكونوا محرومين من المسيح، الأعداد ٤-٥ يعدد لهم كشعب تسعة امتيازات:

١. هم إسرائيليون ينتسبون لإسرائيل الذي كان يعقوب أبا الأسباط ولكنه تسمى هكذا ومعناه "أمير اللَّه" بعدما خضع وانكسر واتضع أمام اللَّه يوم كُسِرَ حق فخذه فصار يتبع ربه وهذا اسم الانتصار "إسرائيل".
٢. لهم التبني ليس بمفهوم العهد الجديد ولكن كأمة «إسرائيل البكر.
٣. لهم المجد أي الحضور الإلهي وسطهم بسحابة المجد (الشكينة).

٤. لهم العهود وهو العهد مع إبراهيم «في نسلك تتبارك جميع أمم الأرض» والعهد مع داود أن لا يُعدَم له من يجلس على كرسيه إلى الأبد.

٥. لهم الاشتراع أي الناموس الذي فيه الشريعة.

٦. لهم العبادة والتي أعطاهم اللَّه كل تفاصيلها في سفر اللاويين.

٧. لهم المواعيد والمواعيد هي عهود لها صفة خاصة كالبركة في الأرض «في بيتك وحقلك وبهائمك» امرأتك كشجرة مثمرة. وأيضًا المواعيد المعطاة للأمناء في الضيقة العظيمة.

٨. ولهم الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب رغم أن إبراهيم يحسب أبو المؤمنين في جميع العصور «الذي هو أب لجميعنا» (٤: ١٦) أي جميع مؤمني العهد الجديد أيضًا.

٩. ومنهم المسيح حسب الجسد وهو أعظم الامتيازات جميعًا.

لماذا لم ينل الشعب البركات الموعود بها؟ هل سقطت كلمة اللَّه أم غيَّر فكره من نحو شعبه؟ حاشا. «ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون» (٦) فالانتساب إلى اللَّه يكون بالخضوع له، فالإسرائيلي الحقيقي هو المنكسر والمتضع والخائف اللَّه بالمعنى الروحي ومتوكل عليه «ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعًا أولاد بل باسحق يُدعى لك نسل» (٧).

لماذا تحول اللَّه إلى دائرة أخرى هي الأمم؟

(١) سلطان اللَّه في الاختيار: «باسحق يُدعى لك نسل» فإن النسل الروحي هو الذي يختار اللَّه منه، لأن هذا هو النسل الذي جاء بقوة اللَّه بعيدًا عن محاولات الجسد التي لم يأت من ورائها إلا الشر لأنه يعتمد على أعمال الجسد والمتمَثِّل في نسل إسماعيل «ليس أولاد الجسد هم أولاد اللَّه بل أولاد الموعد يُحسبون نسلاً... أنا آتي نحو هذا الوقت ويكون لسارة ابن» (٩) واللَّه بسلطان فَضَّل أن يختار يعقوب عن عيسو، وهما بعد يتزاحمان في بطن رفقة ولم يفعلا لا خيرًا ولا شرًا بعد، قيل لها «إن الكبير يستعبد للصغير» (١٢) رغم أن يعقوب لم يكن أفضل من عيسو ولكن هذا يثبت سلطان اللَّه في الاختيار. لنلاحظ أن الاختيار هنا هو اختيار شعوب وليس له علاقة بالاختيار الأزلي الذي تختص به الكنيسة.

(٢) سلطان اللَّه في الرحمة: قال اللَّه لموسى حينما عبد الشعب العجل الذهبي «إني أرحم من أرحم وأتراءف على من أتراءف» معلنًا سلطانه وحقه أن يرحم من يشاء ولولا هذا السلطان لهلك كل الشعب لأنه لو توقف الأمر على أعمالهم لما وُجِدَ واحد منهم. اللَّه يستخدم سلطانه دائمًا في الرحمة لأن الجميع يستحقون الهلاك وعليه فلا يحق لأحد أن يحاسب اللَّه ويجادله إذ أتاح له فرصة التوبة وهو لم يُرد. هكذا يصبح اللَّه بارًا لأنه أتاح للجميع فرصة التوبة والرجوع وهو لا يشاء أن يَهْلِكَ أُناس بل أن يُقبِل الجميع إلى التوبة.

(٣) سلطان اللَّه في القضاء: قال اللَّه لموسى عن فرعون بعدما أعطاه فرصًا كثيرة للعودة عن توجهه المعادي لشعبه «هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء» فرغم أن اللَّه أعطاه في كل فرصة رحمة لكنه كان يعود ويقسي قلبه فتركه اللَّه لعناده وقَسَّى قلبه وهذه هي التقسية القضائية، فاللَّه قضى عليه بأن يتقسى قلبه «أسلمهم اللَّه لذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق». و قال اللَّه أيضًا «لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد»، «غَلِّظْ قلب هذا الشعب وثَقِّل أذنيه واطمس عينيه لئلا يبصر... ويفهم بقلبه ويرجع فَيُشْفَى» (إش ٦).

هل عَيَّن اللَّه أُناسًا للهلاك؟: الرافضون الخضوع والإيمان يتناولون القول «هو يرحم من يشاء ويقسي من يشاء» بالتطاول قائلين «لماذا يلوم بعد لأن من يقاوم مشيئته» متناسين مسئولية الإنسان في طاعة اللَّه والخضوع له أنه صنع الإنسان مستقيمًا لكنه هيأ نفسه للهلاك بعصيانه ومع ذلك اللَّه احتمله بأناة كثيرة وما فرعون إلا مثال لذلك «لهذا بعينه أقمتك لكي أُظهِر فيك قوتي».

خمسة اقتباسات من العهد القديم:

١. سلطان اللَّه أن يرحم من وقع عليهم القضاء: (رو ٩: ٢٥)، (هو ٢: ٣٢) وهذا مثال ما سيتعامل اللَّه به مع شعبه القديم في أواخر الأيام إذ ستخلص بقية من هذا الشعب ومعه الأمم أيضًا كل

من يرجع بالتوبة والإيمان وسط اضطهاد الوحش والنبي الكذاب.

٢. سلطان اللَّه في أن يغدق على من وقع عليهم القضاء ليس بالعفو فقط ولكن بإعطائهم مراكز أسمى مما كان لهم قبلاً: «ويكون في الموضع الذي قيل لهم فيه لستم شعبي أنه هناك يُدعَوْن أبناء اللَّه الحي» (٩: ٢٦).

٣. سلطان اللَّه أن يختار لنفسه بقية تنجو من الغضب حين يهلك الجميع «وإن كان عدد بني إسرائيل كرمل البحر فالبقية ستخلص» (٩: ٢٧) ، (إش ١٠: ٢٢).

٤. سلطان اللَّه في أن يتمم كل مقاصده: «لأنه متمم أمر وقاض بالبر لأن الرب يصنع أمرًا مقضيًا به على الأرض» (٩: ٨).فإن كان سلطانه ينبغي أن يتم في القضاء فلابد أيضًا أن سلطانه في الرحمة يتم.

٥. لولا سلطان اللَّه في الاختيار لما تم قصد من مقاصده: من رحمة اللَّه وسلطانه في الرحمة أنه أبقى بقية، فلو لم يفعل لكنا مثل سدوم وشابهنا عمورة (٩: ٢٩).

فماذا نقول: الأمم الذين كانوا في الظلام والوثنية لم يكن في وسعهم من ذواتهم أن يدركوا البر بسبب ما كانوا فيه من ظلمة ولكنهم ادركوا البر «وآمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية» - وإسرائيل كان يسعى في اثر ناموس البر (أي بالناموس بدون الإيمان

القلبي) وكانوا يريدون أن يدركوا ناموس البر بأعمالهم لذلك لم يدركوا ناموس البر – لذلك – لما جاء المسيح اصطدموا به الذي كان لهم حجر الصدمة الذي قال لهم «إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» فقد عثروا به بسبب تواجده وسطهم في صورة التواضع.

رو ١٠

الأصحاحات التدبيرية الثلاثة في هذه الرسالة تتكلم عن حال إسرائيل في الماضي ص ٩، والحاضر ص ١٠، ومستقبلاً ص ١١ . يكرر الرسول شوق قلبه إلى خلاص إسرائيل الأمر الذي يعني أنه لم يخلص والأسباب هي:

(١) لم يشعروا بحاجتهم للخلاص: كانوا واثقين من أنفسهم ويحتقرون الآخرين قائلين إن الأمم هم المحتاجون للخلاص والرب يسوع قال «لم آتِ لأدعو أبرارًا إلى التوبة بل خطاة» وهم كانوا أبرارًا في أعين أنفسهم.

(٢) كانت لهم غيرة اللَّه ولكن ليس حسب المعرفة: والرسول نفسه قبل تجديده كان مثالاً لهذا، وقد قال «فعلت ذلك بجهل في عدم إيمان» وتحت مظلة الغيرة للَّه كان يضطهد كنيسة اللَّه بإفراط ويتلفها «سيأتي وقت يظن فيه كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة للَّه» وهذا ما نراه جليًا في العالم في أيامنا هذه وكما حدث في عصر استشهاد الكنيسة قديمًا.

(٣) لأنهم افتخروا ببرهم الذاتي: متناسين أن اللَّه لديه بر ويعطيه بالمجان لكل من يتضع ويؤمن، فكانوا يجهلون بر اللَّه متمسكين ببر أنفسهم في كبريائهم ففضلوه على بر اللَّه «أرادوا أن يُثَبِّتوا بر أنفسهم» (٣).

(٤) لأنهم لم يفهموا الغرض من الناموس: فإن «غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن» الناموس كانت مهمته أن يكشف الإنسان لنفسه ويبين له عجزه الكامل كى ما يلجأ إلى المخلص الحقيقي الذي هو المسيح. كما أن كل ذبائح العهد القديم والناموس كانت تشير للمسيح، وبمجرد مجيء المسيح «يصير إبطال الوصية القديمة لأجل عدم نفعها» (عب ٧: ١٨)

اقتباسات من العهد القديم:

- يقتبس الرسول من لاويين ١٨: ٥ فيقول «موسى يكتب في البر الذي بالناموس: "إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها"» (٥) والمقصود هي الحياة على الأرض وليس الحياة الأبدية.
- يقتبس من تثنية ٣٠: ١١-١٤ فيقول «لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء؟ أي ليُحْدِر المسيح، أو من يهبط إلى الهاوية؟ أي ليُصعِد المسيح من الأموات» (٦، ٧) والكلام هناك كان عن موسى الذي صعد إلى الجبل ليأتي للشعب بوصايا اللَّه أما الآن فإن المسيح نفسه كلمة اللَّه المتجسد جاء وتواجد بيننا فما علينا إلا بالإيمان بكل ما جاء لنا به من عند الآب وهكذا يقول

الرسـول « الكلمـة قريبـة منـك في فمـك وفي قلبـك أي كلمـة الإيمان التي نكرز بها» (٨)

الإيمان والاعـتراف «لأنـك إن اعترفـت بفمـك بـالرب يسـوع وآمنـت بقلبك أن اللَّه أقامه من الأموات خلصت» (٩).

أي أنه على اليهودي أن يعترف ، أن هذا الشخص هو المسيح الـذي جاء وعاش بينهم فصلبوه ولكن اللَّه أقامه من الأموات، حتـى يخلـص. فالإيمان والاعتراف هما وجهان لعملة واحدة.

البر والخـلاص: القلـب هـو للإيمـان بـه أولاً لنـوال بـر اللَّه ثـم «مـن فضلة القلب يتكلم الفم» لذلك يقـوم بـالاعتراف «لأن القلـب يُـؤمَنُ بـه للبر والفم يُعْتَرَفُ به للخلاص» (١٠)

- يقتـبس مـن إشـعياء ٢٨: ١٦ ويقـول: «كـل مـن يـؤمن بـه لا يخزى»(١١). فالذي يخزى هو من جاء ببره الذاتي.
- يقتبس أيضًا ما يعني «لأنه لا فرق بين اليهـودي واليونـاني لأن ربا واحدا للجميع غنيًا لجميع الـذين يـدعون بـه. لأن كـل مـن يدعو باسم الرب يخلص» (١٢، ١٣).

وعليه تكون المقارنة كالآتي:

| بر الإيمان | لكل من يؤمن | أساسه الإيمان | هو بر الله | يحقق الخلاص |
|---|---|---|---|---|
| بر الناموس | لليهودي | أساسه الأعمال | هو بر ذاتي | لا يمكن أن يخلص |

(٥) لأنهم لم يطيعوا الإنجيل: فاليهود قد وصلتهم البشارة «كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات» (١٥) ولكن «ليس الجميع قد أطاعوا الإنجيل. لأن إشعياء يقول: "يا رب من صدق خبرنا؟"» (١٦) «فالإيمان بالخبر والخبر بكلمة اللَّه» (١٧). لذلك أرسل الرب تلاميذه إلى العالم أجمع مشددًا على أهمية الكرازة.

نتائج الرفض:

١. إسرائيل مذنب: «ألعلهم لم يسمعوا؟ بلى! إلى جميع الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصي المسكونة أقوالهم» (١٨).

٢. الرسالة تتجه إلى الأمم: «ألعل إسرائيل لم يعلم؟ موسى يقول: "أنا أغيركم بما ليس أمة. بأمة غبية أغيظكم" (١٩) ، (تث ٣٢: ١٢) ، (إش ٦٥: ١، ٢).

٣. اللَّه لا يزال يمد ذراعيه بالنعمة إلى هذا الشعب: «أما من جهة إسرائيل فيقول: "طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم"» (٢١). ففي نهاية الأيام ونهاية معاملات الرب مع هذا الشعب ستأتي بقية تقية للإيمان بالخبر وبكلمة اللَّه وستكون بركة للأمم أيضًا.

رو ١١: ١-٢٤

يبدأ الأصحاح بتساؤل الرسول «ألعل اللَّه رفض شعبه؟» والإجابة هي «حاشا» والتفسير يمكننا أن نَتَبَيَّنَهُ من الآية المفتاحية: «أن القساوة حصلت جزئيا لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم» (٢٥). والمعنى أن اللَّه نحى الشعب القديم جانبًا مؤقتًا واتجه إلى الأمم، وهو رفضهم مؤقتًا كشهادة له على الأرض ولكنه لم يرفضهم من الإيمان والخلاص، حاشا له، فهو لا ينسى مواعيده للآباء ووعوده.

خمسة شهود إثبات أنه يوجد مستقبل لإسرائيل في خطة اللَّه:

(١) شهادة بولس نفسه: وكأن لسان حاله يقول: ها أنا قبلت الإيمان بالمسيح وصرت مسيحيًا ولهذا رُحمت كمثال للعتيدين أن يرثوا الحياة الأبدية ومثال للذين سيؤمنون في آخر أيام ضيقة يعقوب «لأني أنا أيضًا إسرائيلي من نسل إبراهيم من سبط بنيامين» (١).

(٢) أمانة اللَّه: يقول الرب في عاموس ٣: ٢ «إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض» عرفت هي بمعنى اخترت أي دخلت معكم في علاقة من دون جميع شعوب الأرض واخترتكم دون غيركم». لم يرفض اللَّه شعبه الذى سبق فعرفه.

(٣) مَثَّل إيليا النبي: اعتقد إيليا في زمانه أنه ليس سواه شاهد للَّه على الأرض ولكن اللَّه بَيَّن له أنه أبقى لنفسه سبعة آلاف ركبة لم تجثُ لبعل، فما دامت بقية قد خلصت حسب النعمة

فهذا يثبت أن اللَّه لم يرفض شعبه «كذلك في الزمان الحاضر قد حصلت بقية حسب اختيار النعمة» (٥).

النعمة والأعمال لا يتفقان بل هما ضِدٌ لبعضهما، فإن «ما يطلبه إسرائيل ذلك لم ينله» لماذا؟ لأنه طلبه كأنه بأعمال الناموس لكن اللَّه يقدم البر بالنعمة وليس بالأعمال «وأما الآن فقد ظهر بر اللَّه بدون الناموس» (٣: ٢١). فالمختارون نالوا البر لأنهم أتوا بعدم استحقاق، وأما الباقون فتقسوا أي رفضوا نعمة اللَّه المقدمة لهم فقسى اللَّه قلوبهم» أعطاهم اللَّه روح سبات وعيونًا حتى لا يبصروا وآذانًا حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم» (٨). هذا ما كان في الماضي، أما في المستقبل فستواجه المسيحية الاسمية مصيرًا مشابهًا فسيعطيهم اللَّه عمل الضلال ليصدقوا الكذب، فإنهم سيكونون في سُكر وسُبَات عميق بالديانة الجسدية الظاهرية والتدين الخارجي الزائف.

داود أيضًا يقول «لتصر مائدتهم فخًا وقنصا وعثرة ومجازاة لهم» (٩). لتأكيد القضاء على الرافضين بالعمى الروحي. فبعدما كانوا قديمًا يشتركون في الأكل من الذبائح المقدمة عنهم للتكفير كوسيلة بركة لهم تقودهم إلى الإيمان، صارت لهم هذه المائدة فخًا وقنصًا يقعون فيه للابتعاد عن الرب رغم أنها كانت مرتبة من اللَّه.

(٤) الأمم وشهادتهم: كان لوجود الأمم دور في توجه الرب إليهم ببشارة نعمته في التأثير على اليهود بإغارتهم حتى يؤمنوا، وهكذا بزلة اليهود انفتحت للأمم أبواب الرحمة (١١-١٥) وسيتم

بناء على ذلك وعد الرب لإبراهيم: في نسلك (الذي يكون كنجوم السماء أي الكنيسة) تتبارك جميع قبائل الأرض. والمعنى المقصود «في نسلك» هو المسيح نفسه. لو كان اللَّه رفض شعبه لما كان يُغِيُرهم بالأمم حتى يرجعوا «هل عثروا لكي يسقطوا» (١١). فهم لم يسقطوا نهائيًا ولكن جزئيًا، ففي الوقت الحاضر سقط الأكثرون منهم وفي المستقبل سيخلص بقية منهن. وهكذا نقصانهم أي غيابهم عن المشهد صار غِنَىً للأمم.

(٥) الآباء: «إن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين! وإن كان الأصل مقدسًا فكذلك الأغصان» (١٦) الباكورة يُقصد بها إبراهيم والأصل هو إبراهيم، والآباء ممثلون في إبراهيم والعجين والأغصان هم المؤمنون الحقيقيون. فالأمم باعتبارهم زيتونة برية ليس منها تمر طُعِّمَت على خلاف الطبيعة في الزيتونة الأصلية المثمرة لكي تأتي بثمر وعلى هذا الاعتبار يحذر الرسول هذه الأغصان البرية التي أثمرت بعد اشتراكها في أصل الزيتونة و------- من دسمها لكي تثمر، بثلاثة تحذيرات:

أ. لا تفتخر على الأغصان: وتذكر أنك لست تحمل الأصل، بل الأصل إياك يحمل.

ب.لا تستكبر بل خف: لأن اللَّه يمكنه أن لا يشفق عليك كما لم يشفق على الأغصان الطبيعية لأنها استكبرت فإن عند اللَّه

صرامة إزاء من سقطوا، وعنده أيضًا لطف من نحوك طالما أنت ثابت في اللطف و إلا فسوف تُقطع أنت أيضًا.

ج. لا تكن حكيمًا عند نفسك: يخاطب الرسول هنا المؤمنين من الأمم طالبًا منهم أن لا يجهلوا هذا السر، الذي هو أعلنه، وهو أن القساوة حصلت جزئيًا لإسرائيل حتى لا يدخل ملؤ الأمم (أي كمالة عدد المختارين من الأمم حتى يأتي المسيح) لأن الجهل به يقود إلى صيرورة أصحابه حكماء عند أنفسهم أي يحللون الأمور والأحداث بحسب ما يتراءى لأفكارهم كما يفعل الآن المسيحيون بالاسم.

(٦) اللَّه نفسه:

أ. توقيت اللَّه: «القساوة قد حصلت جزئيًا.. إلى أن..» (٢٥) هو توقيت اللَّه «إلى أن» أو «حتى».

ب.وعد اللَّه: «سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب. وهذا هو العهد من قبلي لهم متى نزعت خطاياهم» (٢٦، ٢٧). الرب بنفسه سوف يُتَوِّبَهم بعد أن يجيزهم في الضيقة (إش ٣٩: ١٧، ١٨).

ج. أمانة اللَّه: «لأن هبات اللَّه ودعوته هي بلا ندامة» (٢٩).

د. رحمة اللَّه: «كما كنتم أنتم مرة لا تطيعون اللَّه ولكن الآن رحمتم بعصيانهم» (٣٠).

هـ. حكمة اللَّه: «يا لعمق غنى اللَّه وحكمته وعلمه» (٣٣).

رو ١١: ١-٣

بدءًا من هذا الأصحاح ندخل إلى الجزء العملي أو التحريضي من الرسالة الذي يشرح طريق السلوك كما يحق لإنجيل المسيح وإنجيل اللَّه، والعددان الأولان هما بمثابة قنطرة تربط بين الجزء التدبيري السابق وبين السلوك العملي، فإنه لكي تكون علاقتنا جيدة مع إخوتنا يجب أن تكون هكذا أولاً مع اللَّه. يقسم الأصحاح إلى:

١- علاقتنا مع اللَّه (١-٢)

٢- علاقتنا بالمؤمنين (٣-١٣)

٣- علاقتنا بالأعداء (١٤-٢١)

٤- علاقتنا بالسلطات والدولة (ص١٣ من ١-١٤)

١- علاقتنا مع اللَّه: صارت تتصف بطريقة جديدة للوصية «أطلب إليكم» بمعنى أتوسل فلم تعد الوصية في صورة الأمر كما كان الناموس يطلب، وبدافع جديد للوصية «برأفة اللَّه» أو برأفات اللَّه لأنها متعددة الصور كطول أناته ورحمته وجميع البركات التي تنازل إلينا بها بالنعمة، وتتصف أيضًا بمفهوم جديد للتكريس «أن تقدموا أجسادكم وذهنكم وإرادتكم ذبيحة حية»، ومفهوم جديد للعبادة «عبادتكم العقلية» بمعنى عبادتكم الواعية أي التي تعبدون بها مدركين ما تفعلوه بخلاف ممارسة الطقوس التي

فرضها الناموس دون فهم ما ترمز إليه، فحقيقة ما كانت ترمز إليه تجلت في العهد الجديد (عبادتكم التي تعقلون فيها ما تفعلوه).

- تقديم الجسد للَّه: «... أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية» (١) فالجسد ليس ملكًا لنا لذا علينا أن نكون كذبيحة حية متنقلة في أي مكان نتواجد فيه. علاقة الجسد بالمسيح أننا أعضاء وهو الرأس وعلاقة الجسد بالروح القدس أننا فيه مسكن للروح «فمجدوا اللَّه في أجسادكم التي هي للَّه»، فباعتبارنا أمواتًا مع المسيح شرعًا في صليبه فإننا نُعتبر ذبائح لكنها حية تتحرك في كل مكان لتشهد لسيدها.
- تجديد الذهن: «ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (٢). أي لا تسايروا العالم المرفوض الذي رئيسه الشيطان حتى لا يصير شكلكم مشابهًا لشكل أهل العالم بعباداتهم وديانتهم قال الرب «ليسوا من العالم كما أني لست من العالم» لكن المطلوب تغيير الذهن مما كان يفكر فيه ويقتنع به قبلاً وهكذا تتغيرون شيئًا فشيئًا إلى تلك الصورة عينها مشابهين صورة ابن اللَّه وهذا التغيير يعمله فينا الروح القدس «... خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس» (تي ٣: ٥)، «أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق

الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم» (أف ٤: ٢٢).

- اختبار إرادة اللَّه: «لتختبروا ما هي إرادة اللَّه الصالحة المرضية الكاملة» (٢) حينما تُخضع أجسادنا كذبيحة حية وحينما يتغير شكلنا بعد تجديد الذهن، سيمكننا اختبار ما هي إرادة اللَّه وسوف نميزها ونعرف أنها في كل الأحوال هي الإرادة الصالحة لنا (لأن اللَّه لا يعمل لنا إلا كل ما هو صالح)، كما أن هذه الإرادة تكون مرضية عنده، كما أنها تكون كاملة لأن اللَّه لا يفعل أبدًا ما هو ناقص.

رو ١٢: ٣-٨

٢- علاقتنا بالمؤمنين: «فإني أقول بالنعمة المعطاة لي» (٣) يعتبر الرسول أن الخدمة التي قبلها من الرب يسوع هي بمثابة نعمة وهي الموهبة الرسولية المعطاة له من اللَّه وهو يقول لكل من أخذ موهبة «لكل من هو بينكم: أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي» (٣) أي لا يفتكر في نفسه شيئًا أكثر مما قسمه له اللَّه من الموهبة ويربطها بالإيمان «كما قسم اللَّه لكل واحد مقدارا من الإيمان» (٣). فاللَّه يعطي المؤمن مقدارًا من الإيمان لا يستطيع به أن يمارس موهبته «فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا نحن الكثيرين: جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضا لبعض» (٤، ٥). مبدأ الخدمة هو في جسد المسيح

وعلى اعتبار أن كل عضو في الجسد لا يشبه أخاه في موهبته وهذا ما يعطي صفة التنوع مما يضفي عليها ثراءً ويعطيها توافقًا حينما نكون أعضاء لبعضنا البعض في تكميل الخدمة فنكون «كوكلاء صالحين على نعمة اللَّه المتنوعة» (١بط ٤: ١٠).

| المواهب كما جاءت في | رو ١٢ | ١كو ١٢ | أف ٤ |
|---|---|---|---|
| نسبتها إلى | تنسب إلى الله الآب | تنسب إلى الروح القدس | تنسب إلى الابن |
| أعدادها | سبعة - الكمال ذاته لأنها منسوبة إلى الله | تسعة - رقم تسعة هو رقم الروح القدس | خمسة |
| أنواعها | مستديمة - للخدمة | معجزية - لتثبيت الكلام | تأسيسية للرسل والأنبياء |
| قصدها | الموهبة والشخص | كمظهر قوة (إظهارات روحية) | تركز على الشخص صاحب الموهبة |
| غرضها | إظهار صفات المسيح | إظهار ربوبية المسيح | إظهار مجد المسيح كمن دخل المعركة وسبى سبيًا وأعطى الناس عطايا |
| جو ممارستها | هو التكريس | جوهره المحبة | السلوك في العالم |

| | | | |
|---|---|---|---|
| خطأها | لا للتقليد، لا للقولبة، لنا مواهب مختلفة | لا للاستغناء عن أخي - الأعضاء تتكامل للخدمة | لا للكسل - إلى أن ننتهي إلى وحدانية الله |

يذكر الرسول بعض هذه المواهب:

(١) «أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان»: ترتبط النبوة بنسبة الإيمان الممنوح من اللَّه لممارستها وهي عبارة عن الكلام إلى الناس ببنيان ووعظ وتسلية وهي موهبة دائمة لبنيان الكنيسة.

(٢) «أم الخدمة ففي الخدمة: ومجالاتها فسيحة ومتنوعة ويقوم الشمامسة بغالبية الخدمة مادية أو روحية.

(٣) أم المعلم ففي التعليم: المعلم هو من أخذ موهبة من الرب لتوضيح وتفسير الحق الإلهي بدقة وبالأسماء كما نرى في أكيلا.

(٤) أم الواعظ ففي الوعظ: الواعظ هو من يتكلم إلى المؤمنين بالإنهاض والتحريض كما يمكن أن نرى ذلك في برنابا ويجب أن يكون الواعظ قدوة في سلوكه العملي لمن يتكلم إليهم.

(٥) المُعطي فبسخاء: ليس ذلك بشاق على من أعطى نفسه أولاً للرب والسخاء ليس مقصورًا على الأغنياء فقط لأن من

معاني كلمة سخاء أيضًا البساطة «فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم» (٢كو ٨: ٢).

(٦) المدبر فباجتهاد: المدبر هو من يلاحظ المؤمنين من حيث حالتهم الروحية وظروفهم المختلفة التي يجتازون فيها من ضيق أو مرض أو حزن بسماح اللَّه فيهتم بتشجيعهم وتفهم مشكلاتهم وتسنيدهم وتدبير شئونهم كما يعطيه الرب من نعمه وحكمة وهذه الخدمة تحتاج لتتميمها إلى الاجتهاد وعدم التلكؤ في التصرف.

(٧) الراحم فبسرور: من أعمال الرحمة افتقاد اليتامى والأرامل والمحتاجين والمتضايقين وزيارة المرضى وصغار النفوس ومن هم في السجن.

هذه هي المواهب التي أعطاها الرب بحسب مشيئته للبعض ليخدموا بها إخوتهم المؤمنين وهي اللازمة لبنيان الجسد في علاقتنا معًا نحن المؤمنين، ولكن تبقى تحريضات عمومية تخص جميع المؤمنين بما فيهم من أعطوا مواهب على أن هذه التحريضات ينبغي أنها تكون دستور الحياة لمعاملة المؤمنين بعضهم مع بعض. ومن هذه التحريضات:

رو ١٢: ٩

المحبة فلتكن بلا رياء ينبغي أن تكون المحبة صافية صادرة من قلب صادق لأنه هناك تَظَاهُر بالمحبة أو انتظار مصلحة من وراء إظهار المحبة وهذا هو الرياء بعينه.

كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير (٩). إن الطبيعة الجديدة في المؤمن هي طبيعة البر وهي تنفر من الشر، فإننا لا نمتنع عن الشر مرغمين، لكننا نكرهه وهذا هو الشق السلبي لما يجب أن يصاحب المحبة الأخوية، أما الشق الإيجابي هو أن نلتصق بالخير ونلازمه باستمرار. الشر هنا بمعنى الإيذاء.

وادين بعضكم بعضًا بالمحبة الأخوية مقدمين بعضكم بعضًا في الكرامة (١٠): وادِّين هنا بمعنى استخدام المحبة الأخوية في صفتها المتبادلة بين الآباء نحو الأبناء مرتبطة بالمسئولية ويغلب عليها العطاء. إشعار الآخر بقيمته وتقديره أكثر من أنفسنا هو المقصود بتقديمه في الكرامة عن أنفسنا «اذهب اتكئ في الموضع الأخير... لأن من يضع نفسه يرتفع» (لو ١٤: ١٠، ١٢) هذا هو مقياس التعامل عندما نتوارى نحن من أجل الآخر.

غير متكاسلين في الاجتهاد حارين في الروح عابدين الرب (١١): المقصود بالاجتهاد "الروحي" وليس الزمني «مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة» (أف ٥: ١٦) «مكثرين في عمل الرب كل حين» (١كو ١٢: ٥٨) وعدم التكاسل في الاجتهاد يسبق الحرارة الروحية وعبادة الرب.

عابدين الرب هنا بمعنى خادمين الرب في عبادة حقيقية وأبولس كان حارًا بالروح.

فرحين في الرجاء صابرين في الضيق مواظبين على الصلاة (١٢) «إن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا» (رو ٨: ١٨) فالرجاء الذي ننتظره يجعلنا ننتصر على الألم والحزن والضيق فلنفكر دائمًا في الأمور السماوية فنكون دائمًا فرحين وعالمين أن الضيق ينشئ صبرًا وأن المواظبة على الصلاة هو سر نوال القوة للفرح في الرجاء والصبر في الضيق.

مشتركين في احتياجات القديسين عاكفين على إضافة الغرباء (١٣). نحن أعضاء في الجسد الواحد ولابد أن نشعر باحتياجات وأعواز المؤمنين «من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجًا وأغلق أحشاءه، فكيف تثبت محبة اللَّه فيه» (١يو ٣: ١٧). كما علينا الإقبال بمواظبة ونشاط على إضافة الغرباء «لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أُناس ملائكة وهم لا يدرون» (عب ١٣: ١، ٢).

٣- علاقاتنا بالأعداء وغير المؤمنين: باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا (١٤) تتشابه كثيرًا هذه التحريضات مع موعظة الجبل «أحسنوا إلى مبغضيكم» الذي يباركنا نباركه والذي يلعنًا نباركه أيضًا. فالبركة ينبغي أن تكون في فم المؤمن باستمرار.

فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين. (١٥) هذا التحريض ينطبق على إخوتنا المؤمنين كما ينطبق على معارفنا من الدائرة الأخرى وهكذا

السيد أعطانا مثالاً حينما لبى الدعوة في عُرس قانا الجليل وأيضًا كان ---------- (ص ١٧٥) من الأختين مرثا ومريم في حزنهما على أخاهم.

مهتمين بعضكم لبعض اهتماما واحدا غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين. لا تكونوا حكماء عند أنفسكم (١٦). المحبة لا تطلب ما لنفسها بل ما هو لآخرين أيضًا وعلينا أن لا نهتم بالأمور العالية كما هو فكر العالم، لكن نحذو حذو سيدنا «الذي إذ كان في صورة اللَّه... لكنه أخلى نفسه» فليكن فينا فكر المسيح المتضع الذي كان العشارون والخطاة يدنون منه وهو كان يقبلهم ويتعشى معهم أيضًا. لا نظن أن أفكارنا هي افضل الآراء وتفكيرنا هو الأحسن لأن هذا يجعلنا حكماء في أعين أنفسنا «أرأيت رجلا حكيما في عيني نفسه. الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به » (أم ٢٦: ١٢) لأن الجاهل متضع ويقبل التوجيه لذلك فيه رجاؤه أما الحكيم فيتصلف. «لا تجاوز أحدًا عن شر معنيين بأمور حسنة قدام جميع الناس» (١٧) مثالنا في هذا السيد الرب «الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلم لمن يقضي بعدل» ( ا بط ٢: ٢٣) فلو فعل بنا أحد شراً فلابد أن نفهم أن اللَّه قصد ذلك وهذا أقبله من يد الرب وداوود قال عن شمعي بن جيرا لأحد تابعيه «أتركه لأن الرب قال له سب داوود»

«إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس» (١٨) إن طاقتنا للمسالمة تنتهى عندما يكون الاستمرار فيها ماساً بحق اللَّه

فهي على قدر ما يسمح به حق اللَّه. الإنسان الطبيعي لا يحب المسالمة ورغم ذلك فالمؤمن يجب أن يكون في جانب السلام مع جميع الناس «طوبى لصانعي السلام».

«لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل أعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لي النقمة أنا أجازى يقول الرب» (١٩) إن حاولنا الانتقام لأنفسنا نكون قد تعدينا على اختصاص الرب «لي النقمة» فعلينا أن ننحى أنفسنا جانباً ونترك لصاحب الحق الأمر كله فهو الذى يقضي بعدل بموجب سلطانه وحكمته في الوقت المناسب «فإن جاع عدوك فاطعمه وإن عطش فإسقه لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (٢٠) ليس مطلوبًا من المؤمن أن لا ينتقم لنفسه فقط، بل عليه أن يعمل الخير مع من أساء إليه فيطعم عدوه اذا جاع ويسقيه إذا عطش، ففعل الإحسان مع المسيء يؤنب ضميره بشدة كفعل النار، قال أحدهم: "لو كنت طعنتني بالسيف لما تألمت هكذا". النار في أغلب الأحيان ترمز في الكتاب إلى دينونة اللَّه. «لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير» (٢١). الشر يغلبنا اذا قابلناه بالشر ولكننا نغلبه اذا قابلناه بالخير. الطريق للانتصار على الشر الذي في الآخرين هو الانتصار على الشر في داخلنا أولاً، وذلك بفعل الخير لأن الخير يغلب دائمًا.

رو ١٣

٤. علاقتنا بالسلطات والدولة

«لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من اللَّه والسلاطين الكائنة هي مرتبة من اللَّه» (١). الحكام مفوضون من اللَّه للانتقام من فاعل الشر والمؤمن غريب ونزيل وسائح وعليه فهو مواطن صالح، فموطنه الحقيقي في السماء واهتماماته هي في السماويات، فلا يهتم كثيرًا للتقلبات والتغيرات السياسية لكنه يخضع للسلطات الكائنة، وهو مبدأ الهي. المؤمن يرجع إلى كلمة اللَّه ويخضع لها ولا يشاكل أهل هذا العالم الذين يريدون أن ينفضوا عن كل سلطة لأن قوله «كل نفس» يسري على الجميع ولا يخص فقط المؤمنين.

رتب اللَّه هذا السلطان من بعد الطوفان «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه» فأعطى للإنسان سلطان ليحكم على القاتل، ولما جاء الناموس أيَّد هذا السلطان «حتى إن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب اللَّه والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة» (٢). قد تقع على المؤمن مظالم، عليه أن لا يقاوم ولا يطعن بل يخضع ويصلي والحاكم الظالم فلله تعامل معه لأنه الأعلى الذي يحاكم، لكن المؤمن معفي من الخضوع للسلطان في حالة مخالفة كلمة اللَّه والضمير الصالح، فهو يخضع في حدود الطاعة للَّه «يا نبوخذ نصر لا يلزمنا أن نجيبك عن

هذا الأمر» قالها الفتية الثلاثة حينما طلب منهم السجود لتمثال الذهب «فإن الحكام ليسوا خوفا للأعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه» (٣-٥). المؤمن لا يفعل الخير والصلاح خوفًا من الحاكم أو القانون، بل هو ينقاد بحسب مبدأ الطبيعة الجديدة التي أخذها من اللَّه وهو لا يمتنع عن الشر فقط، بل يكرهه، والحاكم المدرك لحقيقة مركزه الذي وضعه فيه اللَّه يمتدح فاعلي الصلاح. والمؤمن الذي يخاف اللَّه لا يحتاج أن يخاف الحاكم أو السيف «فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضًا... والإكرام لمن له الإكرام» (٦، ٧). المؤمن أول من يطيع القوانين ولا يتهرب من الجزية أو يغالط فيها، فلإجل الخضوع والضمير توفون الجزية لأن موارد الحكام للحفاظ على الأرواح والأمن وحياة الناس هي من الجزية (الضرائب) التي تفرضها الحكومة «أعطوا ما لقيصر» كما قال الرب لبطرس «أعطهم عني وعنك» «لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضا لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس... فالمحبة تكميل الناموس» (٨-١٠). قد يجتاز المؤمن في ظروف ضيقة تضطره للاستدانة، فإذا حدث هذا، فعليه الوفاء بالدين في ميعاده، ولكن الدين الحقيقي والمستمر معنا هو أن نحب الآخرين، وهذا لن نكف عن تسديده طالما نحن أحياء، فالمحبة دين مستديم «المحبة لا تسقط أبدًا» والمحبة لا تصنع شرًا للقريب بل لابد أنها تصنع خيرًا، والمؤمن يضع نصب عينيه أن الرب آت سريعًا فيتشجع ويتقوى.

«هذا وإنكم عارفون الوقت أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم... فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور» (١١-١٢).

غير المؤمن يقول: كل شيء باق كما هو منذ بدء الخليقة، أما المؤمن فهو الذي يعرف الوقت أن الآن هي ساعة يقظة لا ساعة نوم، والخلاص المُشار إليه هو الخلاص النهائي المتبقي للمؤمن، وهو حينما تفتدي الأجساد عند مجيء ربنا يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، وكل يوم يمر يجعل هذا الخلاص أقرب للتحقيق، فالمؤمن في هذا العالم «في ليل» ولكنه «ليس من ليل ولا ظلمة» فعليه أن يسهر ويصحو خالعًا أعمال الظلمة ويلبس أسلحة النور، لأنه في حرب مع أجناد الشر الروحية على ظلمة هذا الدهر. وسلاح اللَّه الكامل نعرف تفاصيله من رسالة أفسس بـ «لنسلك بلياقة كما في النهار... ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لأجل الشهوات» (١٣، ١٤). البطر والسكر يؤدون إلى المضاجع والعهر، وهذه وتلك هي من أعمال الليل والظلمة، أما الخصام والحسد فهم نتاج الجري وراء شهوات جمع الأموال والسعي للمراكز البارزة والتسابق مع الآخرين فيما نحسدهم عليه، ولكن إن كان المسيح فينا فلابد أن تظهر صورته علينا من الخارج وهذا هو معنى «البسوا الرب يسوع المسيح» والسبيل إلى ذلك هو كثرة التمتع بالشركة معه والتفرس في أمجاده الأدبية «كما في مرآة نتغير...» والمؤمن لا يجب أن يدبر للجسد من أجل الشهوات كباقي أهل العالم لأن «الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات» (غل ٥: ٢٤).

رو ١٤

٥. العلاقة مع الأخ الضعيف

كيف نتعامل مع اختلافاتنا؟ هناك ثلاثة نصائح:

(١) اقبلوا بعضكم بعضًا (١-١٦).

(٢) ابنوا بعضكم بعضًا (١٧-٢٣).

(٣) ارضوا بعضكم بعض (١٥: ١-٧).

(١) اقبلوا بعضكم بعضًا: لماذا؟ لأن [١] اللَّه قبله (١-٣): فضعيف الإيمان هو صاحب الضمير المتشكك لأنه ليس لديه استنارة كافية في الحق المسيحي الذي هو «أننا متنا مع المسيح وقمنا معه في دائرة جديدة» وبالتالي لم يعد لنا علاقة بالناموس وصار بلا سلطان علينا، فلا نُستعبد لطقوسه فليس علينا أن نضغط على ضمير مثل هذا المؤمن وليس علينا محاكمة أفكاره ولا نزدري به حيث أن اللَّه يقبله، فكيف لا نقبله نحن. كما على هذا المؤمن صاحب الضمير الضعيف أن لا يدين أخاه الذي يمارس بحرية. [٢] لأنه عبد غيرك (٤): العبد هنا هو بمعنى العبد الذي يخدم في البيت، فليس في سلطتك أن تدين عبد من أنت في ضيافته، فسيده الذي أضافك هو صاحب هذا الحق أن يسقطه أو يثبته. [٣] لا تحكم على أفكاره: هناك من يعتبر

يومًا معينًا دون باقي الأيام وآخر يعتبر كل الأيام متشابهة، فعلى كل واحد أن يتبع قناعاته الشخصية التي هي بحسب ضميره وفي حدود الحق الذي عرفه. [٤] لأن يسوع المسيح هو الرب: الدافع لدى كل واحد هو أن يرضي الرب فالدافع هنا مقدس لأنه إن كان الرب هو محور أفكار وتصرفات المؤمن، فلا يجب أن يدين بعضنا بعضًا «فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن». [٥] كل واحد سيعطي عن نفسه حسابًا: لذلك علينا أن نترك سرائر الناس للرب الذي سيبينها لهم أمام كرسي المسيح لذلك لا يجب أن نحاكم بعضنا بعضًا، ولكن عوضًا عن هذا علينا بالحكم على أنفسنا لئلا توضع معثرة أو مصدمة أمام الأخ الضعيف. [٦] لأجل المحبة: إن قال الأخ القوي في عقله إنه متيقن ومقتنع أن ليس شيء في ذاته نجس، فإن حَسِب الأخ الضعيف أنه نجس، فهو يكون نجسًا له هو، وهكذا يسلك القوي بأسلوب ينتج عنه حزنًا لأخيه الضعيف بسبب طعامك الذي تأكله فهو ليس يسلك بالمحبة لكنه عليه التنازل عن ما هو حق له حتى لا يعثر أخاه بل يربحه لأن المسيح قد مات لأجله أيضًا، فماذا يحسب طعامي في مقابل موت المسيح من أجله؟ [٧] فلا يُفترَ على صلاحكم: الصلاح هو ممارسة الحرية المسيحية، فلا يجب أن تسمح لغير الفاهمين أن يحكموا أو يصفوا هذا الصلاح بخلاف ما هو عليه، وهكذا يتم الافتراء على صلاحكم.

(٢) ابنوا بعضكم بعضًا: [١] يجب أن يكون للمؤمنين أولوياتهم، فإن مسائل الأكل والشرب ليست أساسية، وإنما الأساس هو أن ملكوت اللَّه أمور في الروح القدس وهي حياة بر وفرح وسلام في الروح القدس، ومن يسلك هكذا مرضي عند اللَّه كما وأن الناس تزكيه (أعداد ١٧-١٨). [٢] يجب أن نساعد بعضنا بعضًا على النمو ويستخدم الروح القدس كلمة «لنعكف» أي نواظب ونستمر في تجنب السلبيات التي تنقض عمل اللَّه لأجل الطعام، فلن يضيرنا أن لا نأكل أمام إخوتنا ما يسبب عثرتهم (١٩-٢١). [٣] يجب على المؤمنين أن لا يفرضوا آراءهم على إخوتهم الضعفاء، فطوبى لمن يفعل شيئًا ضميره مستريح عليه، وإن فعل ما لا يرتاح ضميره فذلك خطية له «وأما الذي يرتاب فإن أكل يُدان» (٢٢-٢٣).

(٣) ارضوا بعضكم بعضًا (١-٧): يضع الرسول نفسه في صف الأقوياء، إزاء المؤمنين الضعفاء في الإدراك الروحي، بما لهم من امتيازات في الحرية المسيحية، وهؤلاء هم من أتوا للإيمان حديثًا من خلفيات يهودية قد حفر فيهم تعاليم الناموس وطقوس العبادة اليهودية التي لم يكن من السهل اقتلاعها من قلوبهم في زمن وجيز، هؤلاء الأقوياء لهم صفات أبناء الملكوت، وهي:

أ. المحبة: هي أن نحتمل ضعف ومتاعب الضعيف بسرور وليس على سبيل واجب في الخدمة، وعلينا ألا نرضى أنفسنا بل نعطي

إمكانية أن يُبنى إخوتنا الضعفاء لخيرهم الروحي، فالمحبة تتأنى وترفق ولا تحسد ولا تتغاضى ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها، لذلك لا يزدر من يأكل بمن لا يأكل .

ب. المسيح هو المثال (حبل القياس): هو مثالنا الكامل القائل «تعيرات معيريك وقعت عليّ» فهو الذي لم يُرضِ نفسه ولم يفعل لنفسه شيئًا واحدًا لكن ما كان يفعله كان لرضى الآب الذي أرسله.

ج. الكتب المقدسة هي المرجعية الأساسية:

★مصداقية الكتب: «كل ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا» يقتبس الرسول ٦٤ اقتباسًا من العهد القديم الذي سماه الكتب المقدسة فهي لنا.

★شمولية الكتب: فكل ما كُتب لا يُتْرك منه شيئ.

★فائدة الكتب: هي لنتعلم مما جاء فيها ونتعزى وبالصبر يكون لنا رجاء.

★مفتاح الكتب: هو المسيح نفسه لأن يسوع المسيح هو روح النبوة.

★مصدر الكتب: هو اله الصبر والتعزية.

★غرض الكتب: أن يكون لنا رجاء.

د. الفكر الواحد: اهتمامًا واحدًا أي فكرًا واحدًا «فليكن لنا هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا» فهو مرجعيتنا والوحدة الحقيقية في الفكر التي ينشئها فينا الروح القدس فتتحد أفكارنا في فكر واحد

بحسب المسيح يسوع، الأمر الذي يمجد اللَّه، فالانشقاق لا يمجد اللَّه.

هـ. الرجاء: «حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء» فالمسيحية نفسها هي الرجاء «لأننا بالرجاء خلصنا» فنحن لم نضع أيدينا على كل ما لنا من بركات بعد ولكن تتميم هذا الأمر في مجيء المسيح لأخذنا إليه ما يدعونا نرجو سرعة مجيئه كما أن الرجاء له المعنى المستمر في حياتنا وهو رجاء الإنقاذ من كل ضيق يصادفنا في طريق سفرنا.

و. السرور والسلام: «وليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان» فالعمل كله مصدره اللَّه وهو يعطينا هذا السرور والسلام بالروح القدس في حياة الإيمان.

ز. الإيمان: «ليملأكم... في الإيمان» ففي حياة الإيمان لنا الثقة بالاتكال على اللَّه، فتمتلئ حياتنا بالسرور والسلام.

ح. الخدمة: وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

★خدمة يسوع المسيح (٨-١٣): كان المسيح متوحدًا مع اللَّه وكل اهتمامه هو مجد اللَّه، فقد صار خادم الختان حتى يُثَبِّت مواعيد اللَّه التي فيها وعد الآباء بالمسيا وهو جاء ليثبت صدق اللَّه، لما لم يقبله شعبه توجه للأمم الذين مجدوا اللَّه لأن فشل الشعب أتى لهم بالرحمة. هذا هو مثالنا في الخدمة حينما نسعى

للكرازة بمعرفة المسيح الذي رُحِمَ به العالم «بزلتهم صار الخلاص للأمم لإغارتهم» (١١: ١١).

★خدمة الرسول بولس (١٤، ١٥): صفات خدمته:

١. فاعلية الخدمة: «أنا نفسي أيضًا متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحا ومملوؤون كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضًا» (١٤). هذا هو يقين فاعلية خدمته إلى أُناس سبق ووصفهم في الأصحاح الأول «مملوؤون من كل إثم» فإن فاعلية الخدمة هي في إحداث التغيير في الناس وتحويلهم من حال إلى حال، كما أن الرسول واثق أنهم بعد تغيرهم صاروا مشحونين صلاحًا وقادرين على إنذار بعضهم بعض.

٢. مصدر الخدمة: هي نعمة اللَّه «بسبب النعمة التي وهبت لي من اللَّه» (١٥)، «الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم» (رو ١: ٥).

٣. آداب الخدمة «ولكن بأكثر جسارة كتبت إليكم جزئيا كمذكر لكم» (١٥). إنه وهو رسول عظيم يحتسب في كلامه ليكون بحساسية واتضاع كما يقول «لأني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي» (١٨)

٤. قدسية الخدمة: «حتى أكون خادما ليسوع... ككاهن» (١٦). بمعنى أن حياتنا ينبغي أن تكون عبادة مستمرة وخدمة مستمرة للَّه. الرسول في كرازته للأمم بالإنجيل هو يخدم اللَّه ويكهن له

بتقديمهم له وترديدهم أمامه مثل قربان بعدما كانوا يُحسبون كالكلاب في نظر شعبه، لذلك يقول «لي افتخار في يسوع المسيح من جهة ما للّه» (١٧).

٥. الفاعل في الخدمة: المسيح هو الفاعل ونحن مجرد أوانٍ يستخدمها فهو الذي يعمل فينا» لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي» (١٨).

٦. غرض الخدمة: «من أجل إطاعة الأمم بالقول والفعل» (١٨). فالإيمان الحقيقي لابد أن يقترن بالطاعة الحقيقية، حيث يوجد إيمان أجوف يقول ولكنه لا يطيع.

٧. قوة الخدمة: هي قوة الروح القدس «بقوة آيات وعجائب بقوة روح اللّه... قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح» (١٩).

٨. حدود الخدمة: كل خادم له حدود في خدمته وضعها اللّه له، عليه أن يعرفها ويلتزم بها ولا يتعداها إلى حدود غيره «حتى إني من أورشليم وما حولها إلى إلليريكون» (١٩) ويقول «كنت محترصًا أن أبشر بهذا...» (٢٠) فلم يكن يتكلم في أماكن قد سبقه إليها خدام آخرون» ليس من حيث سمى المسيح لئلا أبني على أساس لآخر بل كما هو مكتوب «الذين لم يخبروا به سيبصرون والذين لم يسمعوا سيفهمون» (٢١).

★خدمة الأمم لليهود (٢٥-٣٢): هي خدمة كانت تُجمع من الأمم لاحتياجات إخوتهم المؤمنين اليهود، الأمر الذي كان يقرب الأمم

إلى اليهود وارتأى الرسول أن يحمل هذه الخدمة إلى أورشليم وهو يسميها: [٢] دين: هو دين روحي على الأمم يسددونه لليهود جسديات (٢٧) – [٢] ثمر «ختمت لهم هذا الثمر» (٢٨) – [٣] نعمة: خدمة العطاء هذه يسميها نعمة. – [٤] ذبيحة: «بذبائح مثل هذه يُسر اللَّه».

طلب للصلاة: يطلب الرسول من إخوته أن يجاهدوا معه في الصلاة من أجله لثلاثة أمور:

١- «لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية» (٣١) والذين يتذكرونه حينما كان يضطهد اللَّه بإفراط وأما الآن هو واحد منهم، فلابد أن هؤلاء سيتربصون للانتقام منه.

٢- «ولكي تكون خدمتي لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين» (٣١) لأنه لم يكن مسلمًا به أن اليهود يقبلون عطايا من الأمم على غرار عدم تعاملهم مع السامريين.

٣- «حتى أجيء إليكم بفرح بإرادة اللَّه وأستريح معكم» (٣٢). كان الرسول يبتغي ويتمنى أن يعود لإخوته بالفرح حتى ينتعش معهم (أستريح معكم) ولكنه كان مقيدًا رغم أنه عاد بالفعل إليهم في رومية.

رو ١٦

بعدما سرد الرسول بالروح القدس تعاليم هذه الرسالة السامية، ها هو يختتمها بهذا الأصحاح كنموذج لما ينبغي أن يسلك به المؤمنون

حقًا بحسب هذه التعاليم. فإن كان الأصحاح هو عبارة عن تسليمات حارة لكنه مثال وصورة للوقفة أمام كرسي المسيح كما سمي أيضًا أصحاح أبطال المحبة.

صورة للكنيسة بفئاتها المتنوعة، فيذكر الجميع رجالاً ونساء أغنياء وفقراء، ففيها من شتى النوعيات. يذكر الروح القدس ٣٧ شخصية، ٣٥ اسمًا منهم شخصيات لم تُذكر أسماؤها أخت نيريوس وأم روفس. يمكن تقسيم الأصحاح إلى أربعة أقسام:

١-تحيات شخصية (١-١٥): إلى أحبائي الذين يذكرهم الموجودين في رومية وعددهم ٢٨ شخصية يسلم عليهم الرسول كما يوصيهم بالأخت فيبي حاملة الرسالة إليهم من كورنثوس.

٢- توصيات ختامية (١٦-٢٠): للمجموعة السابقة

٣- تحيات شخصية من رفقاء الخدمة مع الرسول (٢١-٢٤).

٤- تسبحة ختامية (٢٥-٢٧)

لنا في استعراض الأسماء ومعانيها تأملات وفوائد روحية في ذكرها مع دور كل شخصية في الخدمة:

- فيبي: تعني منيرة أو مضيئة وهي: (١) شاهدة لامعة: وسط ميناء كنخريا الشرير في كورنثوس الشرقية وهي أشر مدينة فيها، وتعني ضباب، لكن هناك من أنار وسط هذا الظلام لكل من حولها. (٢) خادمة الكنيسة: بمعنى شماسة أي خدمة

موائد وليس بمعنى خدمة وعظ لأنه غير مسموح للنساء التكلم في الكنيسة «لتصمت النساء في الكنائس». (٣) خادمة تاعبة: لأنها صارت مساعدة لكثيرين وللرسول. (٤) الشركة المسيحية: فقد كتب الرسول لها خطاب توصية لقبولها في الشركة على مائدة الرب.

أكيلا وبريسكيلا: دائمًا يذكران معًا، ثلاث مرات أكيلا أولاً وثلاث مرات بريسكيلا أولاً، ففي التعليم يتصدر أكيلا وفي خدمة ومسئولية النساء تأتي بريسكيلا، وهذه القرينة هي إحداها لأنه يبدو أنه كانت هي المبادرة في أمر ««وضعا عنقيهما من أجل حياتي» (٤) فالرسول لم يكن قد أكمل رسالة خدمته بعد لذلك فلم يكن الرسول وحده الذي يشكرهما لكن جميع كنائس الأمم أيضًا.

أكيلا معناه نسر أو يهتم بالصغار لا يكل عن خدمة الرسول ولم يشعر بشيخوخة في هذا الأمر.

بريسكيلا معناه امرأة ناضجة بمعنى عجوزة.

- أبينتوس: معناه الممدوح أو الذي يمدح، وكلمة حبيبي دلالة على علاقة خاصة «يمدحك الغريب لا فمك». باكورة أخائية تعني أول من آمن في آسيا (أخائية).
- مريم: هي احدى ست مريمات في العهد الجديد وإن كانت منسية من الجميع لكنها مذكورة عند الرب.

- أندرونيكوس ويونياس: الأول معناه رجل منتصر والثاني شاب قوي ففي كل الأحوال فالانتصار ينبغي أن يكون على النفس أولاً بالتحكم فيها. نسيبي أي أنسباؤه حسب الجسد "والمأسورين معه" أي الأسر في المسيح وليس السجن وهما مشهوران باحتمالها آلامًا من أجل المسيح.

- أمبلياس: معناه "رحب" أو "متسع القلب".

- أوربانوس: معناه "لطيف" أو راقٍ ومتمدن وعلينا تطبيق اللطف في قول الحق ليكون مقبولاً للمستمع.

- أستاخيس: سنبلة قمح أو شبعان بالمسيح، فالقمح يكلمنا عن المسيح.

- أبلس: المركز في المسيح.

- أهل أرستوبولوس: معناه أحسن مشير، فهم جميعهم مؤمنون «ويُدعى اسمه عجيبًا مشيرًا».

- أهل نركيوس: كائنين في الرب أي ثابتين فيه، ومعناه نرجس أي رائحة ذكية.

- هيروديون: ويعني "بطل" مما يذكرنا بأبطال داوود الذي تأوه فقط فكانوا أبطالاً في تحقيق شهوته.

- تريفانا وتريفوسا: قيل عنهن "التاعبتين".

- برسيس: هذه تعبت كثيرًا. فهناك من تعب، ومن تعب كثيرًا أمام كرسي المسيح.

- روفس: المختار في الرب هو ابن سمعان القيرواني الذي حمل الصليب خلف يسوع فجازاه الرب خيرًا في ابنه روفس والذي يصف الرسول والدته بأنها "أمي" أي للرسول إذ استضافته بأمومة.

- أسينكريتوس: ومعناه "من مثله".

- فليغون: ومعناه "غيور".

- بتروباس: معناه "مثل أبيه" ونحن مشابهون صورة الابن.

- هرماس وهرميس: معناه المتكلم والترجمان. ففي تجسد المسيح ترجمة لغة السماء إلى الأرض.

- فيلولوغس: معناه "محب للكلمة" المقروءة والمتجسدة.

- جوليا: معناه طويلة الشعر أو أنثوية الخضوع تتكلم عن خضوع المرأة.

- نيريوس: إله البحر. اللَّه القدير هو المتحكم في البحر «اسكت. ابكم»

الأسماء الآتية هي شخصيات كانت مع الرسول وترسل تحياتها إلى إخوتها في رومية

- تيموثاوس: هو الابن الصريح للرسول.

- لوكيوس: معناه حامل النور «ليضيء نوركم هكذا قدام الناس».

- ياسون: المُشْفَى وهو قَبِل الرسول وتألم من أجله.

- سوسيباترس: خلاص أب. أبونا قد خلصنا بموت ابنه.

- ترتيوس: هو من تَمَلَّى وكتب الرسالة وقد ذكر الرب تعبه بأن دون اسمه مع من أرسلوا سلامهم إلى الإخوة في رومية.

- غايس: معناه فرحان. هو مُضِيِّف بولس والكنيسة أيضًا «لا تنسوا إضافة الغرباء».

- أراستس: هو خازن المدينة المحبوب وكان له دور في تعرف أهل المدينة بإنجيل المسيح.

- كوارتس: معناه أربعة. الأرجح أنه كان من الطبقات الدنيا في المجتمع فهذه كانت العادة أن مثل هؤلاء يتم تسميتهم بأرقام، لكن الرسول يلقبه بالأخ، فهو ممدوح عند الرب.

تسبحة الختام:

القادر أن يثبتكم هو الرب، وحده القادر أن يعطي النعمة والقدرة والحكمة.